الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

مارون الراعي



الأوبرا العربية

يحتوي الكتاب على التقرير العلمي والرسمي الأول
حول منهج الغناء الأوبرالي باللغة العربية

الأوبرا العربية

الأوبرا العربية

مارون الراعي



الدار العربية للعلوم ناشرون ش م ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

1436 هـ - 2015 م

ردمك 978-614-01-1710-5

توزيع



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

تصميم الغلاف: **علي القهوجي**

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

المحتويات

المقدمة

أوبرا عالمية عربية، وعربية عالمية

"الأوبرا العربية" عنوان لِجانبين:

الجانب الأول: **الأوبرا العالمية العربية** وهو لمن عمل على شقِّ طريق فن الأوبرا العالمي إلى العالم العربي، دافعاً إلى إنشاء فرق أوبرا تكون ميداناً لفناني ومبدعي دول العالم العربي الأكفّاء وهم كثر من محترفين في الغناء الإفرادي والجماعي أو العزف الأوركسترالي، أو من ناحية التأليف والإنتاج والإخراج والرقص، والتمثيل، وتصميم الملابس والديكور، والسينوغرافيا وهندسة الإضاءة، والصوت، وهذه الفنون كلها يجمعها فن واحد: هو فن الأوبرا...

الجانب الثاني: **الأوبرا العربية العالمية** مرآة كل مَن يعمل على صناعة أوبرا باللغة العربية، تأليفاً وتلحيناً وأداءً وإنتاجاً شاقاً آفاق مستقبل واعد لثقافةٍ وفنٍّ مشرقيين متألّقين بين فنون العالم بأسره.

الكتاب مقسّم في مواضيع شتّى إلى افتتاحية وخمسة فصول كمثل تقسيم مؤلفات الأوبرا، فكلما أُسدلت الستارة إيذاناً بانتهاء فصلٍ ما، تعود وتُفتح من جديد على فصلٍ آخر متصل حتّى الوصول إلى الفصل الأخير، فعندئذ تختتم الفصول طابعةً في أذهاننا حكمة المعرفة اللامحدودة...

صفحاتُ هذا الكتاب هي باقة من ورد الوفاء والتقدير مهداة لبيروت عاصمة احتضان فناني الشرق العربي ولمن انطلق حاملاً شعلة الأوبرا العربية مضيئة كمنارتها التي تشعّ حضارة عظيمة من المحيط إلى الخليج.

كتابي ليس وثائقياً ولا أدبياً ولا سرداً للسِّيَر الذاتية لمحترفي الأوبرا في لبنان والمحيط، بل رجائي أن يكون خارطة طريق **للأوبرا العربية** تشير إلى مواقعِ بداياتها وتدلّ على آفاق مستقبلها... ومستقبلنا.

بيروت في 22 أيار 2015

مارون الراعي

مؤسس برنامج إنتاج الأوبرا

في المعهد الوطني العالي للموسيقى – الكونسرفتوار

بيروت – لبنان

الأوبرا

الأوبرا هي تاج كل حضـارة في ثقافتـها الفنيـة والأدبيـة والفلسفية، لكونها فناً جامعاً لكل الفنون بحسب تعريـف اسمهـا: **الأوبرا** ومعناه "**الملحمة الفنية المكتملة**".

هي تبقى بمظلتها الواسعة تفيء على الأدب والموسيقى والمسرح والرقص والإبداع المشهدي، بفضاء من الفكر العظيم، والذوق الرفيع لحضارة إنسانيّة راقية.

في بدايات القرن الحادي والعشرين شمخت في بعض مدن العـالم العربـي قصور للأوبرا عظيمة البناء والهندسة، معلنة انطـلاق نهضـة ثقافية لعالم عربـي معاصر. لقد فتحت هذه القصور ستارة مسـارحها على أعمال أوبرالية عالمية تعبّد الطريق أمام أوبرا باللغة العربية منتظـرة، لتؤكد وجود حضارة عربية عريقة عالمية متوّجة بأوبرا عربيـة، تفتخـر بإبداعات الفنانين المشرقيين وبقيمة عطائهم المتقن.

إشارة الانطلاق

... لم يكن متوقّعاً هذا الحشدُ الهائلُ الوافدُ إلى قصر الأونسكو في بيروت لحضورِ العرض الأول - لفريق أوبرا لبناني مسـاء يـوم الجمعة في 10 شباط/فبراير 2012، ولم تتّسع مقاعد القصـر الكـبير

لجلوس الوافدين الذين شهدوا تلك الليلة على هذه الولادة الوطنية التي تشرّع باب الثقافة المشرقية لدخول فن الأوبرا العالمي "صناعة ثقافية"[1] واعدة لنهضة عربية معاصرة.



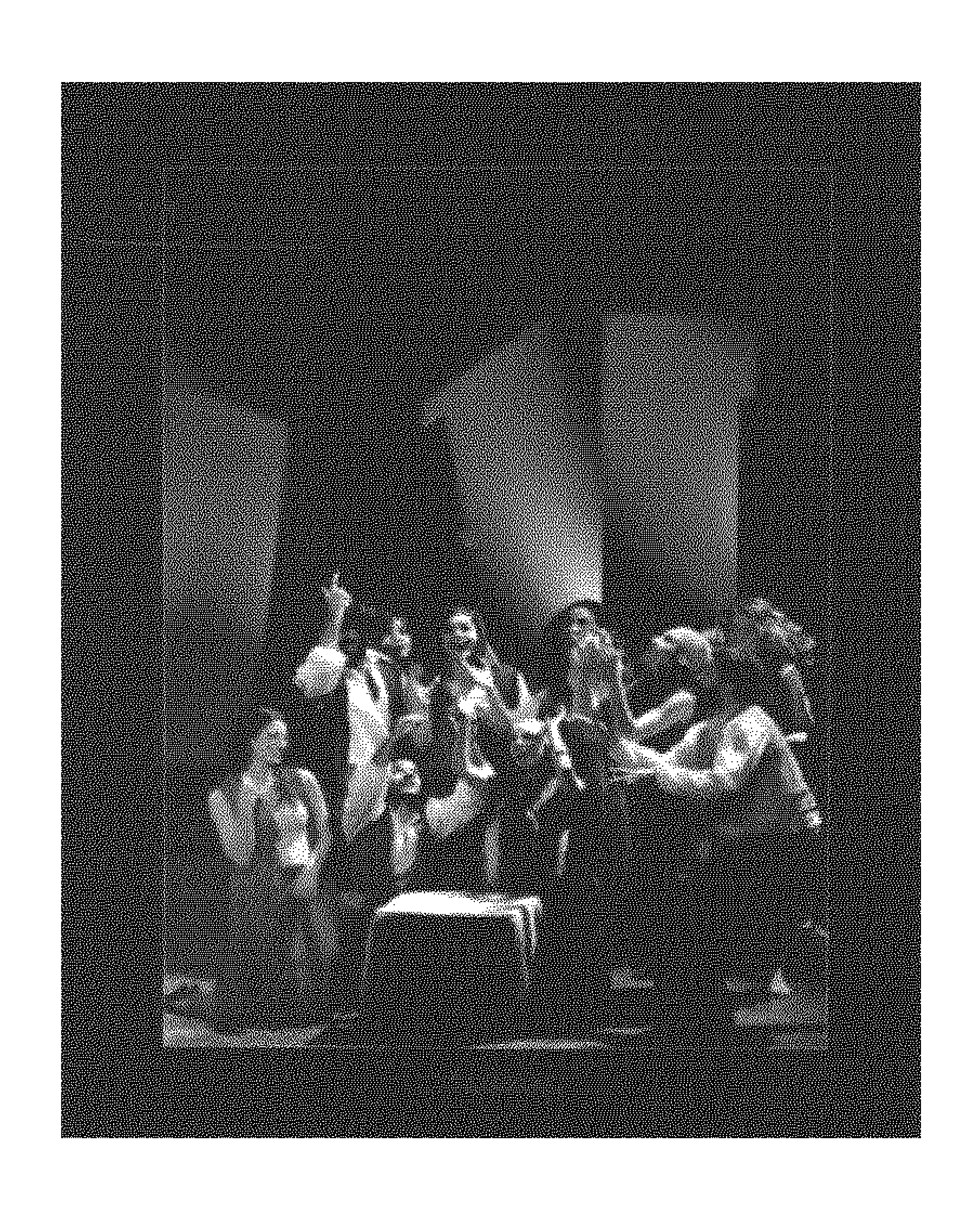
قاعة قصر الأونسكو أثناء العرض الأول لفريق "أوبرا لبنان" بقيادة مارون الراعي (جريدة النهار 12 شباط/فبراير 2012)

وحدة الاتجاه

ألقى هذا العرض، وهو ثمرة **اتفاق تعاون** بين القطاع العام والخاص[2]، الضوء على إطلاق أول فرقة أوبرا لبنانية، فتحقّق بموجب الاتفاق بينهما الكثير من الإنجازات الفنية؛ وهي إنجازات مستحيلة اليوم أمام القدرة الفردية لأي فنّان مهما علا إبداعه.

(1) Scannell, Paddy (2007). Media and Communication, London: SAGE.

(2) Gregory Ferenstein: The Government Vs. The Private Srcator, Jan 2014.



إن هذا التلاقي بين القطاعين العام والخاص لإنتاج العرض الأوبرالي الأول كإنتاج "مشترك"، لو سقط، سيسقط معه كل أملٍ بنهضةٍ اجتماعيةٍ وطنيةٍ شاملة.

لم يكن ممكناً في بيروت **(على سبيل المثال لا الحصر)** تحقيق أي تغيير نوعي في المسار الثقافي الموسيقي إلا في خلق ثغرة في جدارَي القطاع العام والخاص على حدّ سواء. ويوم سمحت الفرصة في العام 2012 تمكّن فريق، قسم من أعضائه من القطاع العام وآخرون من القطاع الخاص، ليتجسّد عندئذ عمل إبداعي شريف على مساحة الوطن الواسعة كإثبات دامغ على نجاح التعاون بين القطاعين (العام والخاص) في وحدة اتجاه إنتاجي، وهو الطريق الوحيد لتقدّم وازدهار الأوطان.

ملاحظة

أنتجت شـــركة Medline Events العمـــل الأوبـــرالي الأول "إكسير الحب" للمؤلف الإيطالي دونيزيتي، وفق بروتوكول تعـــاون بين وزارة الثقافة اللبنانية عبر المعهد الـــوطني العـــالي للموســـيقى – الكونسرفتوار وبينها.

الأوبرا صناعة ثقافية وسياحية

في وجود أوركسترا فيلهارمونية لبنانية LPO وتوفّر فنانين كثر متخصصين في الغناء الأوبرالي الأجنبـــي والعربـــي وفي الـــرقص والتمثيل، إضافةً إلى متخصصين من الشـــباب اللبنـــاني الأكفّـــاء في الإدارة والتسويق وفي هندسة الصوت، والإضاءة والديكور، والأزياء، والطباعة، يكتمل اليوم الجهاز البشري الفنّـــي والإداري المطلـــوب لإنشاء فريق أوبرا لبناني ينطلق من بيروت إلى العالم بأسره، ناشراً فنًّا راقياً واقتصاداً منتجاً لوطن يخسر يوماً بعد يوم مبدعيه الكبار مقابل واقع يختنق في غياب مؤسسات تحمل شعلة الريادة والثقافة المتألقـــة. الأوبرا خطوة يجب أن يتردد صداها في كل البلـــدان المحيطـــة أو أن تشكل أساساً لانطلاق فرق أوبرالية وطنية مماثلة.

تبقى الأوبرا لمبدعي وفنّاني المشرق العربـــي، المؤسسة الحاضنة والراعية والضامنة لهم جميعاً حافظة لتراثهم وفاتحة لآفـــاقهم وهـــي بذلك حاجة إنتاجية تؤمن فرص عمل هامة في سوق واسع بوســـع العالم العربـــي ومغتربيه المنتشرين في كل بقاع الدنيا.

الأوبرا منشّط اقتصادي لما يُعرف اليوم باقتصاد المعرفة بقطاعيه الصناعي الثقافي، والسياحي الموسيقي المزدهر لإنتاج وفير وزخـــم في

العالم من حولنا، الأمر الذي يدفعنا إلى المبادرة والتحرّك بدل الوقوف متفرجين منتظرين فرجاً لن يأتي، ويصحّ فينا ما قاله رائـــد المســـرح العربـــي مارون نقاش:

"... ونرتاح إلى حجج العجز والتقصير، وأنه قبل التجربـــة نحكم بأن في بلادنا لا يصير"[1].

(1) نقولا نقاش: أرزة لبنان، المطبعة العمومية، بيروت 1869.

الأوبرا العالمية العربية

كما تتلاقى غيوم السماء بحركتها الكونية في لوحات فاتنة من ريشة الخالق، كذلك الحضارات العالمية حين تتلاقى ترسم حضـــارة إنسانية واحدة بألوان السلام والرقي والفن والجمال.

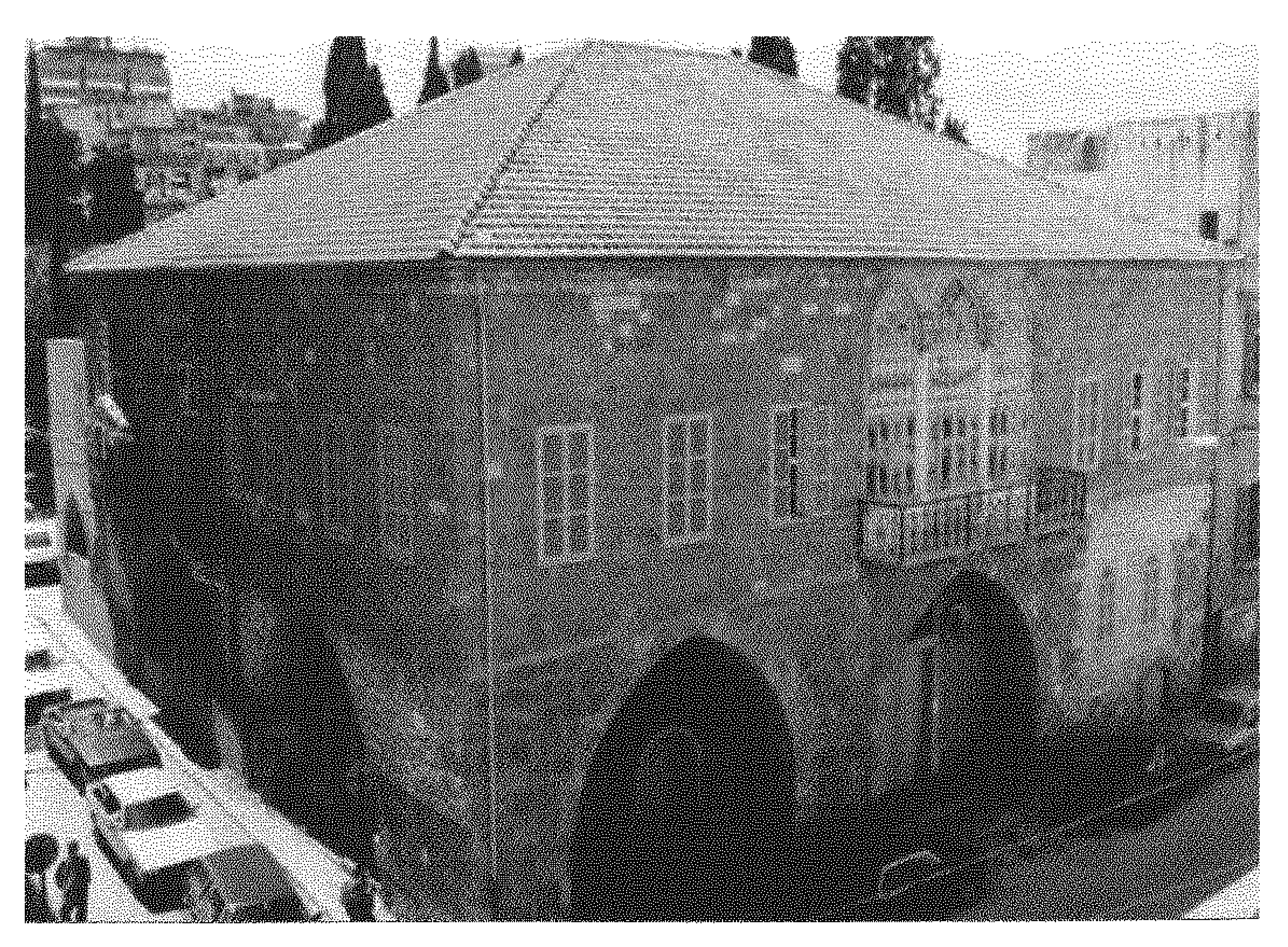
الأوبرا بفنّها العظيم، هي انعكاس لقاء الحضـــارات تـــزرع في الأمم ألحاناً خالدة ومشاهد جمال وإبداعاً وقصصاً إنسانية في الحـــب والبطولة والشهامة والنبل.

الأوبرا أو "فنّ الفنون": الموسيقى، والرقص، والمسرح والرسم، هي عالمية الانتشار، بدأت تتفاعل اليوم في شرقنا العربـــي، متلاقيـــة بالفنون المشرقية وبفنانيه، كما تلاقت الفلسفة اليونانية بالعربيـــة[1] بالأمس مزهرة نهضة حضارية وفلسفية وأدباً عربياً غنياً.

---

(1) المرزوقي: تجليات الفلسفة العربية دار الفكر المعاصر 2001.

قبل 164 عاماً



منزل مارون نقاش حيث تمّ عرض العمل المسرحي "الغنائي" الأول في العالم العربي

صعد شاب ثلاثيني العمر مربوع القامة أسود اللون والعينين في شباط/فبراير عام 1848 إلى منصّة مسرح خشبي أقامه داخل قاعة في بيته البيروتي القائم في حي الجميزة بجوار منطقة الأشرفية من بيروت، هو مارون نقاش المفعم بالحماس والتصميم ليلقي كلمته الافتتاحية مقدّماً عرضه المسرحي الموسيقي الأول بعنوان "البخيل".

"البخيل"، عمل **مسرحي موسيقي** كتبه مارون نقاش لفنّ غير مسبوق في لبنان ومحيطه المشرقي الواسع، كان مارون نقاش وهو تاجر لبناني قد تعرّف إلى قواعد هذا المسرح الغنائي الأوبرالي في إيطاليا وفرنسا، مكتشفاً فوائده الاجتماعية والسياسية والفنية، وهو الذي دعا لحضور عرضه الأول بعض القناصل وأكابر البلد ووزراء الدولة "العليّة" (لقب الإمبراطورية العثمانية).

جاء في كلمة مارون نقّاش[1]: "... مع أني أرى أن البلاد "الإفرنجية" راجحة على البلاد العربية بالعلوم والفنون والتمدّن غير أن أملي كبير عبر المطالعة والعمل والأمل جعلني أقف على حقيقة تفوّق الأجانب علينا إلى أن أدركت بعد جهد وكدٍّ حقيقة إخفاقنا للأسباب الموضوعية التالية:

1- **لأننا في بلادنا لا نفتّش عن النفع العام.**
2- **مع كل كفاءاتنا وإمكانياتنا الكبيرة نتّكل عادةً على غيرنا.**
3- **عدم صبرنا واستعجالنا فلا نزرع شجراً اليوم إلا إذا أعطتنا ثماراً في اليوم نفسه وهذا أمر مستحيل.**
4- **خجلنا الممزوج بالتّكبّر جعلنا نخاف الإقدام والمبادرة ونرتاح إلى حجج العجز والتقصير، وأنه قبل التجربة نحكم بأن في بلادنا لا يصير.**

وأضاف: **ها أنا متقدّم من دونكم إلى الأمام مؤسّساً مسرحاً أدبياً موسيقياً: "ذهباً إفرنجياً مسبوكاً عربياً".**

---

(1) نقولا نقاش: أرزة لبنان، المطبعة العمومية، بيروت 1869.

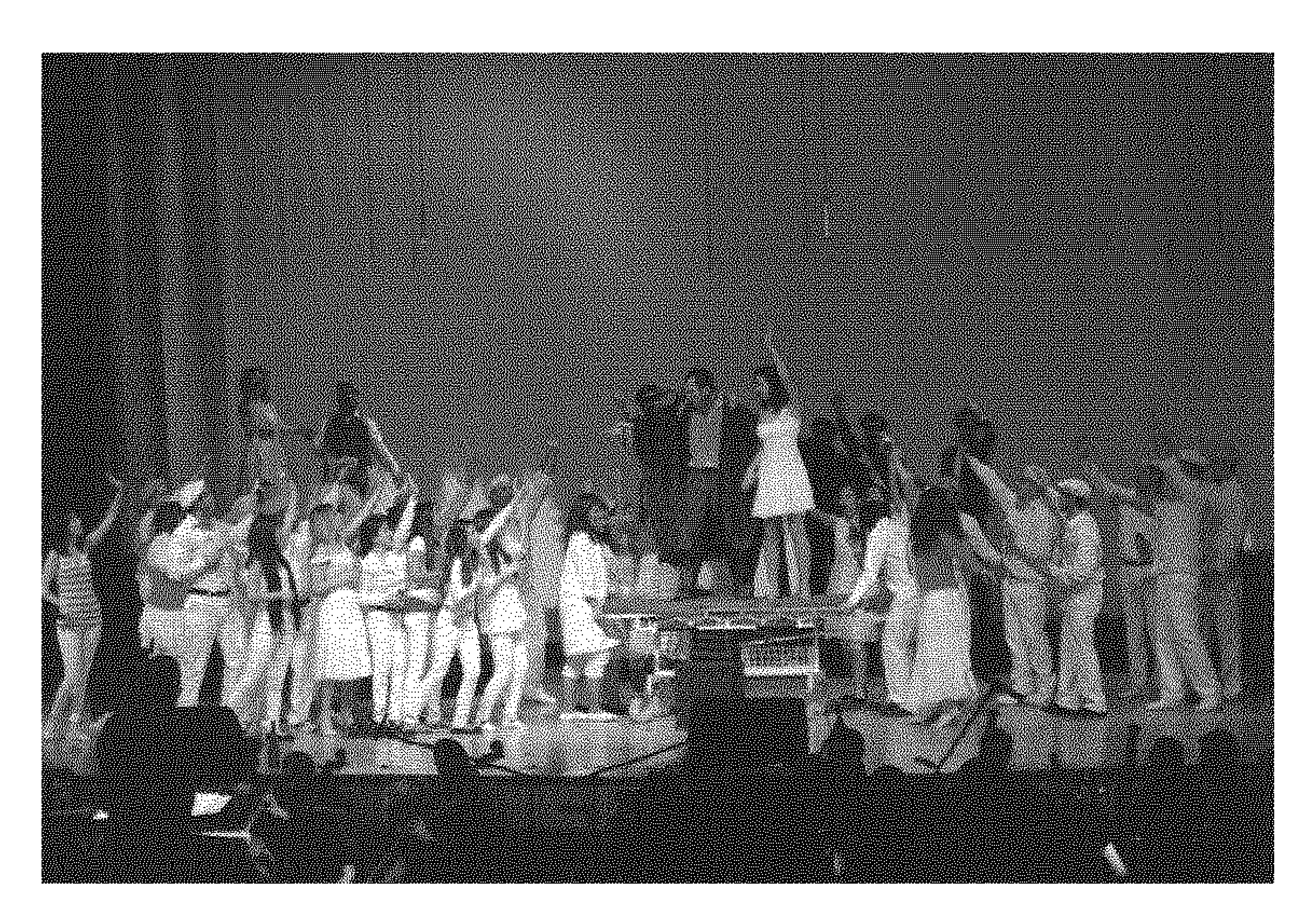
وضع مارون نقاش في كلمته الافتتاحية هذه خارطة طريق ثقافية لأمم الشرق - العربي مشخّصاً نقاط الضعف واثقاً من فعالية التّجربة.

بالرّغم من جدليّة المشكّكين والطّاعنين بعمل مارون نقّاش الموسيقي المسرحي كعمل أوبرالي وفق الأسس الأوبراليّة العالميّة، يبقى الأهم رؤيته الصحيحة باتجاه هذا الفن الرّفيع، أمّا الإشكاليّة[1] فتبقى موضوع بحث علميّ وصولاً إلى حقيقته الدّامغة.

---

(1) أنطوان معلوف: إشكاليّة الأوبرا في نشأة المسرحيّة العربيّة صادر عن الهيئة العربيّة للمسرح، بيروت 2011.

الخطوة اللبنانيّة



فرقة أوبرا لبنان تقدم أوبرا "إكسير الحب" وتبدو في أسفل الصورة الأوركسترا الفيلهارمونية اللبنانية مرافقة الفريق الغنائي (جريدة النهار)

بعد 164 سنة مضت على العرض المسرحي الموسيقي الأول لمارون نقّاش وعند الساعة الثامنة من مساء العاشر من شهر شباط/فبراير عام 2012 دوّت الأوركسترا السيمفونية اللبنانية عازفة الافتتاحيّة الموسيقيّة **"سمفونيا" لأوبرا** "إكسير الحب"[1]. كانت عيون

---

(1) Elisir D'amore. للمؤلف الإيطالي Gaetano Donizetti 1831

الحاضرين في تلك الليلة الشتوية شاخصة منتظرة فتح ستارة مسرح قصر الأونسكو في بيروت ليبدأ أول عرض لفريق أوبرا وطني.

بين الشكّ والحلم والانتظار سطعت أضواء كأشعة الشّمس أشرقت من بين طرفي السّتارة الحمراء على مسرح القصر[1] منفتحة على مشهد شابّات أنيقات بثيابهنّ الأوبراليّة الفضفاضة، وشباب يتداخلون بينهن بثقة وإتقان منشدين المقطع "البوليفوني" لمطلع الأوبرا خاطفين عيون كل الحاضرين. هؤلاء هم طليعة فرق الأوبرا العالميّة العربية في الشرق. فهذا المشهد/اللحظة، كان ردًّا صاعقًا على سنين من الأسئلة من عمر وطنٍ يفتّشُ عن وطن في تاريخه وجغرافيته، وعن دور اقتصادي واجتماعي وثقافي[2]:

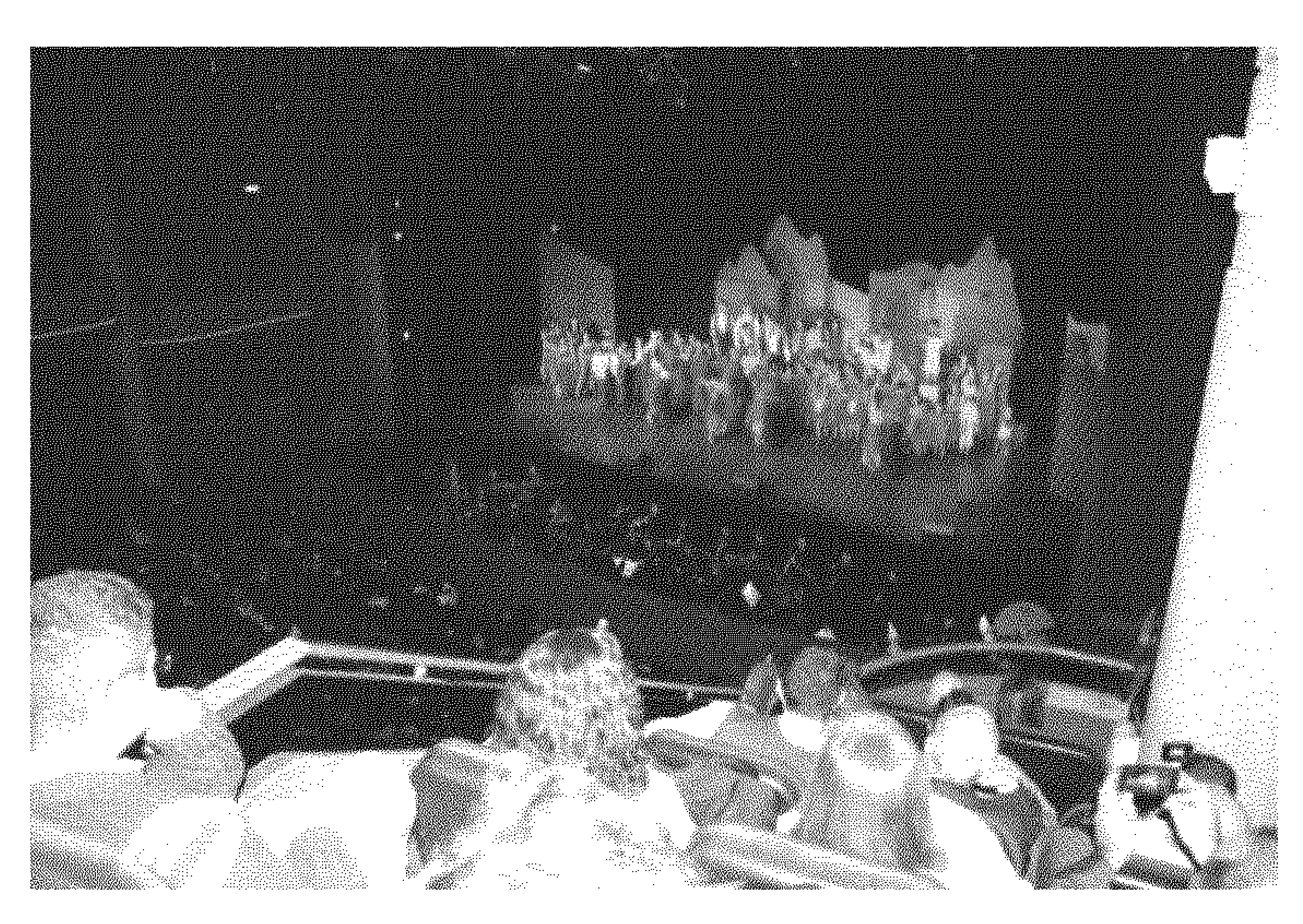
- **هو الشرق من لبنان الحرية المطلقة للفكر والمعتقد.**
- **هو لبنان الأبجدية منارة الحضارة الإنسانية[3].**
- **هو لبنان باقتصاده الحر وتجارته المنافسة[4].**
- **هو لبنان الإبداع الفني والحضور الثقافي المنبثق من تاريخه وجغرافيته ومن وجدانه الإنساني[5].**

في هذا المشهد الأول من أوبرا "إكسير الحب" استمتع الحاضرون بأداء فريق أوبرا الكونسرفتوار المؤلف من بعض أساتذته وطلابه بمرافقة الأوركسترا الفيلهارمونية اللبنانية.

---

(1) مسرح قصر الأونسكو – بيروت بُني عام 1948 ويتّسع 1200 مقعداً.
(2) جواد بولس: أهمية التاريخ والجغرافيا في نشوء الأمم.
(3) ميشال شيحا: لبنان في شخصيته وحضوره.
(4) شارل مالك: لبنان كياناً ومصيراً.
(5) جواد بولس: أهمية التاريخ والجغرافيا في نشوء الأمم.

اكتمل فريق **"أوبرا لبنان"** بمحترفين فنيين من مخرجين وراقصين، ومهندسين للإضاءة والصوت والديكور والملابس، جميعهم من المواهب اللبنانية الطامحة مشكّلين معاً أول فرقة أوبرا وطنيّة في لبنان والشرق الأوسط هي ثمرة نجاح سلسلة من التجارب والمحاولات منذ العام 1848. تجدّدت تجربة فريق أوبرا لبنان في السنة التالية وبالفترة الزمنية نفسها في 8 شباط/فبراير 2013؛ وشهر شباط هذا، هو شهر تقديم أول عمل مسرحي عربي لمارون نقاش قبل 164 عاماً. كان العمل الثاني لفرقة الأوبرا اللبنانية في الكونسرفتوار Carmen وقد عرضت لمناسبة افتتاح المسرح الكبير لجامعة NDU.



الصورة تدل على مشهد أوبرالي بكامل عناصره وهو العرض الثاني لأوبرا "كارمن" ويبدو فريق الأوبرا اللبناني مؤدّياً الأوبرا غناءً وتمثيلاً، ومن ورائه ديكور الأوبرا وأمامه الأوركسترا الفيلهارمونية اللبنانية

وفي أسفل الصورة يبدو الحضور جالساً على مدرج المسرح

أما التجربة الثالثة في 28 شباط/فبراير 2014 فكانت مختلفة عن التجربتين السّابقتين، لأنه في التجربتين السّابقتين كان العرض داخل المسرح مكتمل العناصر من حيث المساحة الواسعة والديكور وجلوس الأوركسترا في حفرتها Orchestra Pit موقعها الأساس الكلاسيكي. أما في العرض الثالث Cavalleria Rusticana الذي قُدِّم داخل كنيسة فكان أشبه بما يسمَّى Opera Concert، فهذه التجربة، في قاعة تداخلت فيها الأوركسترا مع المغنين لضيق المكان، أثبتت بأن الأعمال الأوبرالية ممكن أن تُقدَّم بعروضها المختلفة:

فمن العروض الأوبرالية العظيمة المهيبة، فالمتوسطة، وصولاً إلى المختصرة[1]. فهذا العرض الأخير لفريق الأوبرا اللبناني دحض أقوال الكثيرين، بأن الأوبرا لا يمكن أن تقدّم إلا بعرضها الأول العظيم المهيب Grand Opera لذلك فوجئ الكثيرون بمقدرة الفريق الأوبرالي اللبناني على التكيّف في أدائه مع مختلف الظروف والأماكن بسبب المفهوم الخطأ لبعض النخب المثقفة والذي كان سائداً في بيروت على مدى سنين بعيدة والذي حدّ من محاولة محبّي فن الأوبرا الإقدام على تجربته تجنّباً للانتقاد القاسي، لذلك تأخرت كثيراً تجربة اللبنانيين في الأداء الأوبرالي رغم أنهم روّاد الفن والموسيقى العالمية في المشرق العربي.

خلية نحل

إنّ فترة الإعداد لأوبرا "كارمن"، تحفة المؤلف الفرنسي جورج بيزيه، أنضجت الفريق اللبناني الحديث المنشأ فاختبر العمل الأوبرالي

(1) Plantamura, Carol, *The Opera Lover's Guide to Europe*, Citadel Press, 1996.

المسرح من ناحية التصميم المسرحي في السينوغرافيا والديكور، وتنظيم أوقات التمارين الفردية والجماعية إضافة إلى الترتيبات اللوجستية من حيث النقل والخدمات اللوجستية لما تتطلّبه أوبرا كارمن الاستعراضية، العريضة الواسعة من مشاركين كثر: كورس الأطفال، وكورس الكبار والممثلين... والأوركسترا فأتت مقدّمة الأديبة مي منسى في جريدة النهار اللبنانية لتعبِّر أصدق تعبير عما حقّقه فريق الأوبرا اللبناني كاتبة التالي[1]: "حلم إنشاء دار للأوبرا، الذي طالما ساور الدكتور وليد غلمية[*] ورحل عن هذه الدنيا من دون أن يتحقّق، وكان من انكبَّ على تحقيقه، إن لم يكن في البنيان، ففي إرساء حجر أساس للأوبرا تعلو من خلاله مؤلفات أوبرالية عربية وعالمية. مارون الراعي الأستاذ في المعهد الوطني للموسيقى تطلّع نحو الحلقة الناقصة في المعهد العالي للموسيقى، وبدأ في شق الطريق أمام أوبرا لبنانية وطنية".

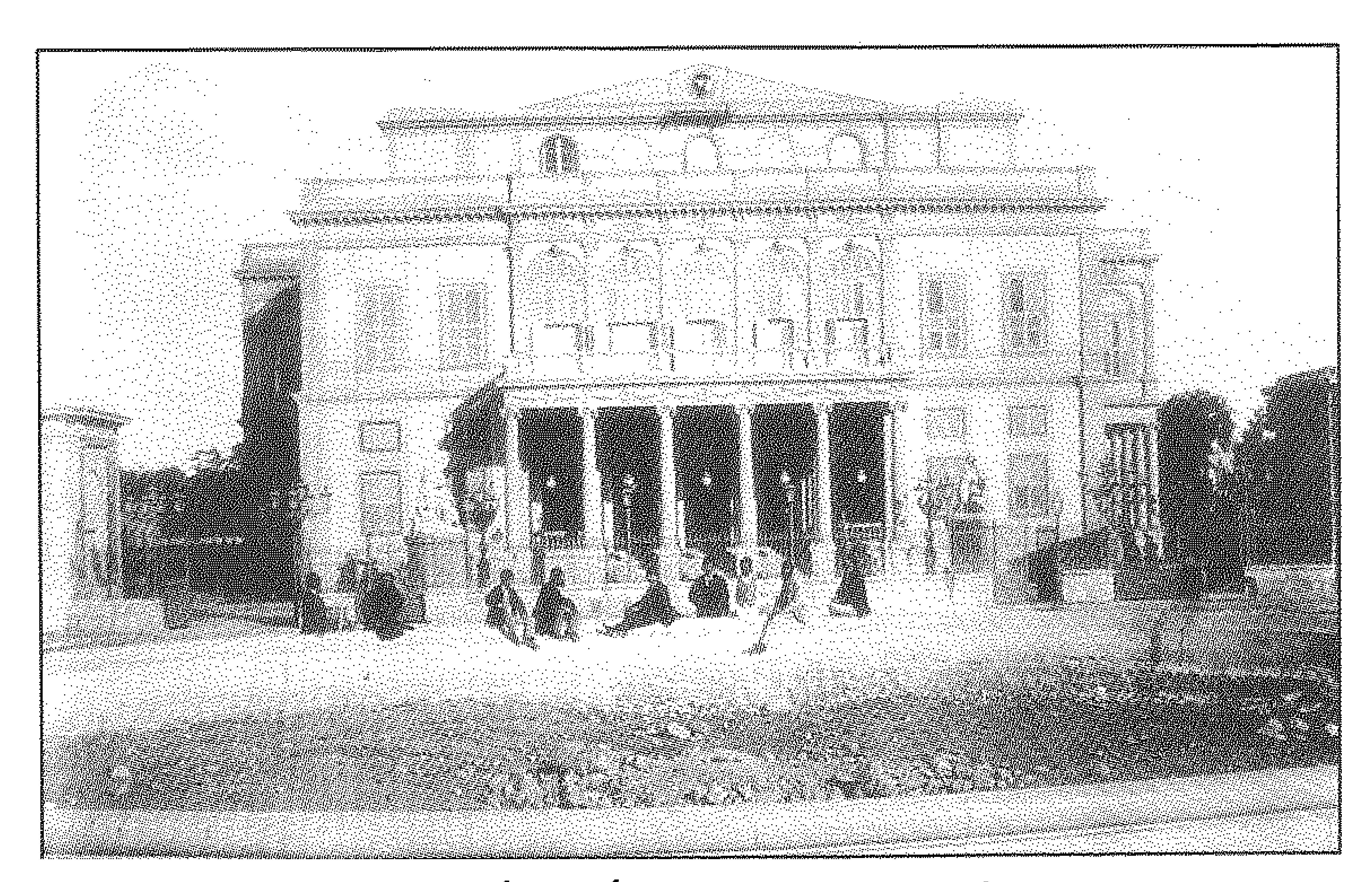
الإخراج المسرحي[2]

طبع الإخراج المسرحي اللبناني لأوبرا "إكسير الحب" و"كارمن" بصمة مشرقية على العملين العالميين. كان الإخراج ثنائياً مشتركاً للمخرجة ميرانا نعيمة والمخرج جوزيف ساسين وهما متخرّجين في كلية الفنون من الجامعة اللبنانية، قسم المسرح. والمطّلع على الإنتاج

(1) جريدة "النهار"، 12 شباط 2012 – مي منسى.
(*) الدكتور وليد غلمية مدير الكونسرفتوار اللبناني في العام 1991 لحين وفاته عام 2011.
(2) Opera on Stage, "The History of Italian Opera", Part II: by Lorenzo Bianconi, Giorgio Pestelli, 1998.

الغربـــي للعملين الأوبراليين أعـــلاه بنظـــرتي مخرجيـــه المختلفـــتين إخراجياً، يتعرّف إلى الفارق جليًّا وواضحاً بإدائه الشرق - عربـــي في نسخته اللبنانية وبين الإداء الأوروبـــي. فالروح المشرقية اللبنانيـــة طاغية على حركة الممثلين وتعابيرهم إضافةً إلى رسم المشاهد بصور نابعة من أعماق البيئة اللبنانية ونمطها الاجتماعي. لذلك كان لا بدّ، لترجمة هذه الرؤية المشرقية، من الإشراف المباشر للمخرجين علـــى تصاميم الملابس والديكور والأكسسوارات والإضاءة... ففـــي فـــن الأوبرا أو كما في كل عمل فني آخر يكون إبداعاً إذا كان منطلقـــاً من جذور صانعيه الاجتماعية والبيئية؛ لذلك فإن تقدّم الأوبرا العربية لتتربّع في مصاف الأعمال الأوبرالية العالمية مشـــروط بأصـــالة فـــنّ صانعيها أداءً غنائياً وإخراجاً مسرحياً. من ناحية الإخراج المســـرحي للأوبرا فإنّ وجود مخرج ابن البيئة المشرقية كفيل بإبراز هوية وحتمية تميّز الأوبرا العربية.

عالمية عربية



دار الأوبرا الملكية في القاهرة أو دار أوبرا الخديوي

عام 1871 رُفعت ستارة مسرح دار الأوبرا الملكية[1][2] في العاصمة المصرية القاهرة لعرض **"أوبرا عايدة"** التحفة الأوبرالية العالمية للمؤلف الإيطالي Verdi. ولسُخرية القدر أسدلت نهائياً ستارة هذا الدار مع الذكرى المئوية الأولى لعرضها الأول. كان عرض أوبرا عايدة العام

(1) The Most Beautiful Opera Houses in the World Guillaume de Laubier.

(2) The National Trust Guide to Great Opera Houses.. Karyl Lynn Ziet.

1871 هو العرض الأول في العالم World Premiere، أمّا في العام 1971 فقد اندلعت النيران في دار الأوبرا الخديوية (نسبة إلى الخديوي إسماعيل ملك مصر في تلك الحقبة) محرقة كل شيء فيها حتى الذكريات.

خسارةٌ فادحةٌ لأهم معلم ثقافي في العالم العربي، باحتراقه ضاعت فرصة معاينة الصرح الأوبرالي العالمي الأول في الشرق... فكان عرض أوبرا Aida[1] العام 1871 لمناسبة افتتاح قناة السويس والتي هي بدورها إنجاز دولي عظيم استلزم لحفل افتتاحه عرضاً فنيًّا يوازي بعظمته عظمة هذا الإنجاز الكبير، وهو ما كان طلبه الخديوي إسماعيل ملك مصر من المؤلف الإيطالي Giuseppe Verdi وكان له ما أراد.

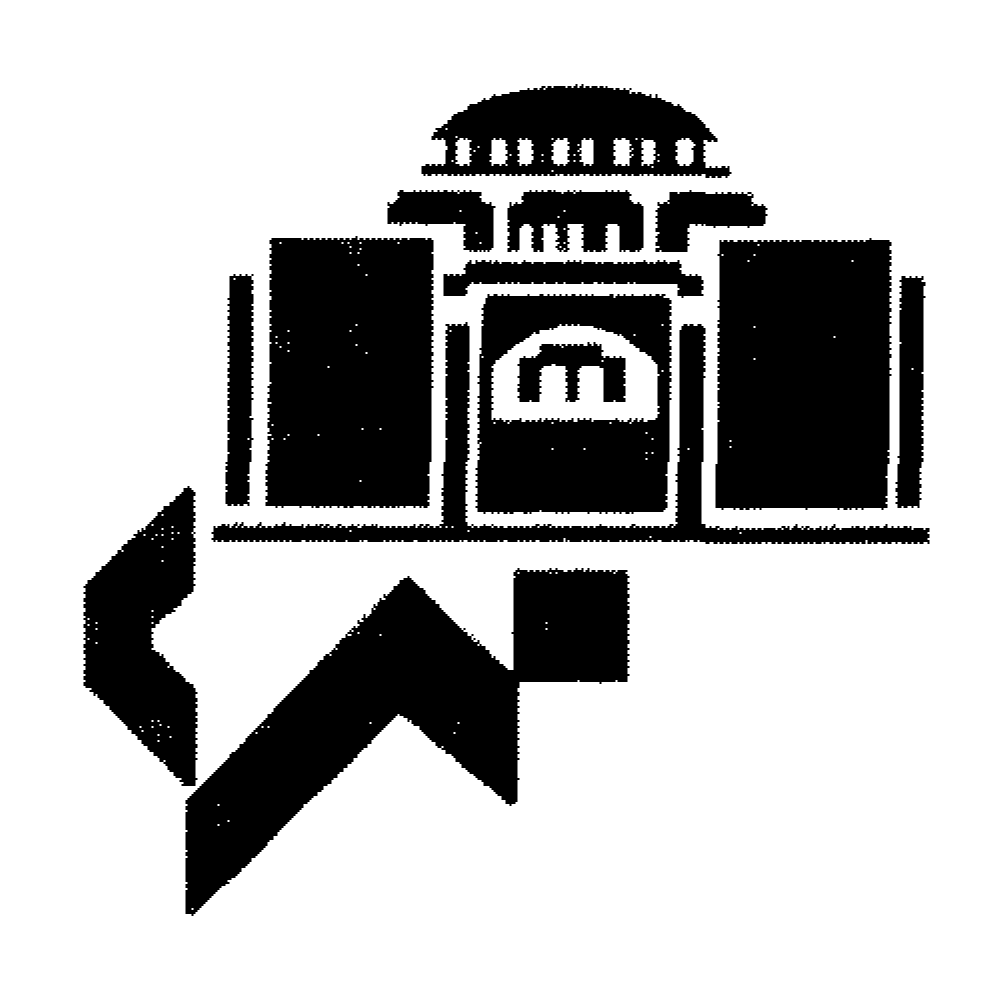
انتعش الفن العربي من نبضات دار الأوبرا الملكية، النابض في القاهرة... فاستقطبت الدار الكبيرة أعمالاً فنية من كل بقاع الدنيا طوال مئة عام، رافق فنانو ومثقفو العالم العربي[2] حركة دار الأوبرا فتعرّفوا من خلالها إلى الفن بمستواه العالي واختبر المصريون إدارة مثل هذا المعلم وبدأوا اختبارات باتجاهات مختلفة لولوج فن الأوبرا وإدخاله قلب الفن العربي.

حيث شملت هذه الاختبارات ترجمة الأعمال الأوبرالية الأجنبية إلى اللغة العربية، تقابلها محاولات أخرى لكتابة أوبرا باللغة العربية. كانت مصر في تلك الفترة الدولة العربية الوحيدة السائرة بخطى جديّة لإرساء فن الأوبرا، والعمل على اختباره بعد أن توقفت قسراً تجربة مارون نقاش في لبنان إثر موته المفاجئ لتحلّ مكانه بعض العروض الفردية لمغني أوبرا لبنانيين في بيروت بقالب Concert.

---

(1) Thomson Smillie: Opera Explained-Aida.

(2) Music at the Limits by Edward W. Said, 2009.



فرقة دار الأوبرا المصرية

ظلّت مصر تقدِّم عروض فن الأوبرا بأصوات فنانين أجانب منذ عام 1840 وذلك وفقاً للمدوّنات التاريخية وحتى بعد بناء أول دار أوبرا مصرية عام 1869، إلى أن شكّل خريجو الكونسرفتوار الذي تأسس في خمسينيات القرن الماضي نواة لأول فرقة أوبرا مصرية، حيث أدّت عام 1961 العمل المسرحي الغنائي "الأرملة الطروب" بطولة رتيبة الحفني، وعلى الجانب الآخر حققت العملاقتان أميرة كامل وفيوليت مقار نجاحاً مصرياً متميزاً في عروض أوبرا عايدة في بلغراد عام 1962، ومن ثم تكوّنت فرقة أوبرا القاهرة رسمياً في نيسان عام 1964، وقامت بتقديم أوبرا La Traviata لأول مرة باللغة العربية وقد ترجمها المهندس إبراهيم رفعت وسطعت فيها نجوم مثل منار أبو هيف، **نبيلة عريان**[1]، حسن كامي، يوسف صباغ، روجينا يوسف، جابر البلتاجي ويوسف عزت. وتوالت نجاحات فرقة الأوبرا في تقديم عروض مثل مدام بترفلاي، ولابوهيم والسيمفونية التاسعة إلى أن احترقت دار الأوبرا عام 1971.

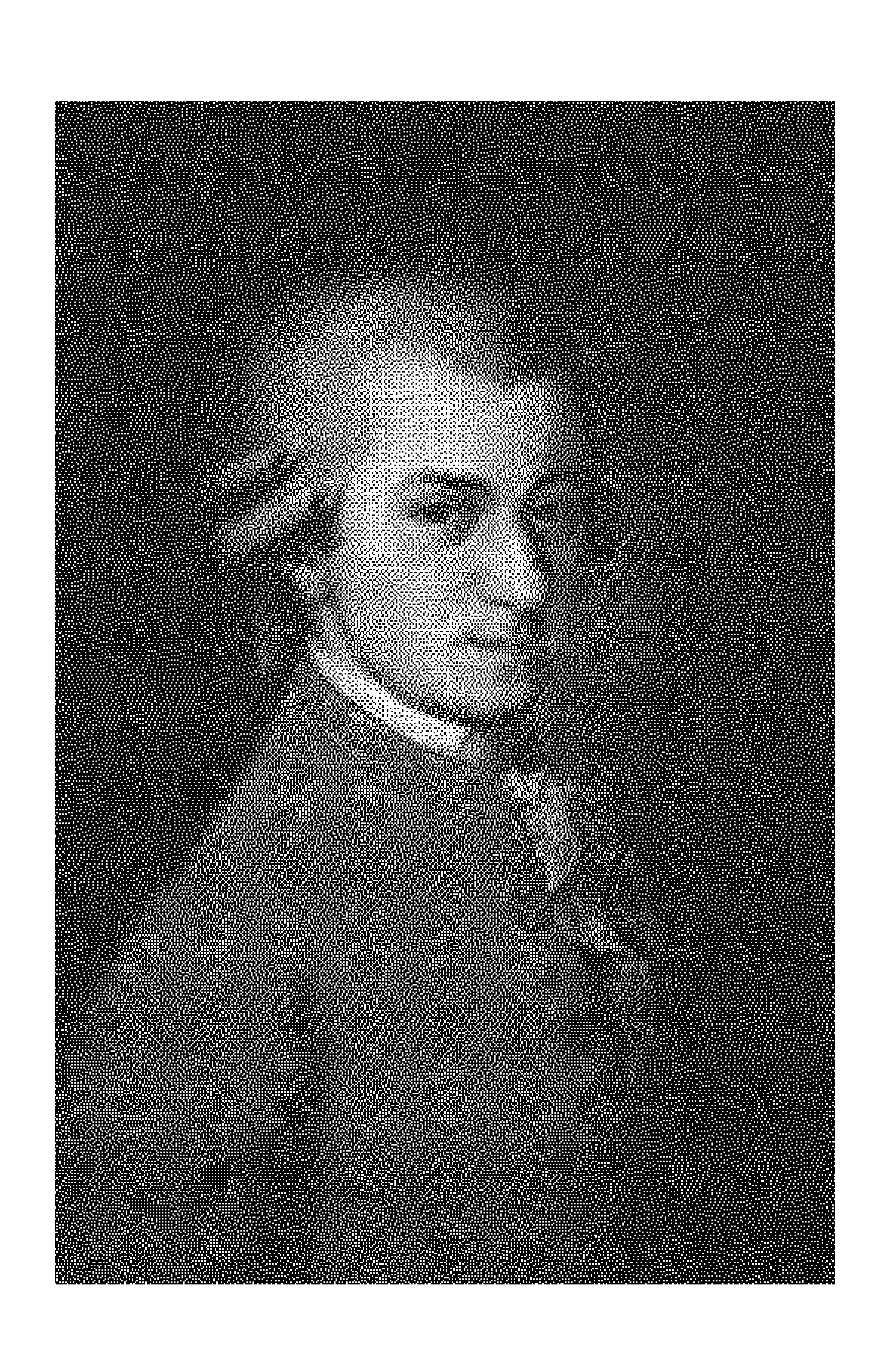
(1) د. نبيلة عريان رئيسة قسم الغناء في دار الأوبرا ومعدة التقرير الهام حول الغناء الأوبرالي باللغة العربية المفصّل لاحقاً في هذا الكتاب.

فرغم حادث احتراق الدار، كافحت الفرقة لإبقاء هذا الفن حياً بتقديم عروضها على مسرح الجمهورية وقاعات إيــوارت بالجامعــة الأمريكية، ومسرح سيد درويش بالإسكندرية حتى تم افتتاح الأوبرا الجديدة عام 1988 وظهرت أصوات شابة مثل: صبحي بدير، رضــا الوكيل، إيمان مصطفى، نيفين علوبة وحنان الجندي الذين أكملــوا نجاح فرقة الأوبرا في رسالتها وأصبح ريبريتوار الفرقة يضم 32 رواية أوبرالية ووصل عدد أعضائها إلى 32 صوليست يقدمون للعالم روائع المؤلفات الأوبرالية منذ عصر الباروك وحتى المؤلفات المعاصرة.

شارك عدد من أعضاء الفرقة في عروض أوبرالية علــى أكــبر مسارح العالم وسُجِّلت أسماء فنانين مصريين عمالقة في الموســوعات العالمية للأوبرا، كما لمعت أسماء نجوم أوبرا المستقبل مثل أميرة سليم، داليا فاروق، تامر توفيق، جالا الحديدي الذين سوف يحملون رايــة الوطن في عالم الأوبرا في المستقبل، حتى يتحقّق الحلم ويــتم تــأليف أوبرا مصرية على يد مؤلف مصري بألحان في قالب أوبرالي علمــي يتضمن لون مصر الشرقي الجذاب عن قصة مستوحاة مــن تــراب مصر.

المرجع: www.cairoopera.org

موزار العربي



بعد عودة موزار[1] المؤلف النمساوي إلى مدينتــه ســالزبورغ عائداً من إيطاليا حاملاً معه مؤلفاته الأوبرالية باللغة الإيطالية بــدل الألمانية، لاقاه مجتمعه المشبع فناً راقياً وحساً موسيقياً رفيعــاً مثنيــاً بإعجاب على مؤلفاته الجديدة فأضافوا لقب Amadeus على اسمــه ليصبح: Wolfgang Amadeus Mozart أي "المحبوب موزار" وذلك حباً وإعجاباً بجماليةِ وسحرِ ألحانه المسكوبة علــى نــص مؤلفاتــه

(1) 10 سنوات وشهران و8 أيام تجوّل موزار في حياته البالغة 35 عاماً.

الأوبرالية باللغة الإيطالية بموسيقية ألفاظ كلماتها وغنائيـة تعابيرهـا وجملها. لقد حبك موزار النص باللحن فأضفى على الأوبرا الإيطالية جمالية موسيقية فاقت روعة المؤلفين الإيطاليين في لغتهم الأم. هـذا التحوّل في البناء الموسيقي لموزار اغرق الميدان الموسـيقي والثقـافي بطوفانٍ من الانتقادات والأبحاث، طوفان لا يزال يُغرِق إلى يومنا هذا المؤسسات الموسيقية الجامعات منها والمعاهد، إضـافةً إلى النـوادي الثقافية والصحافة الموسيقية في جدل لا ينتهي حـول إشـكالية أداء النصوص الأوبرالية مترجمة لغير لغتها الأساسية.

شغفٌ، وحماسٌ وطني دفعا الفنّانين في الشرق الأوسـط نحـو تطوير الفن الموسيقي ورفع مستواه إلى الدرجة العالمية من خلال فـن الأوبرا، لكنهم لم يتمكّنوا تجنُّب "حتمية" الوقوع والغرق في خضـمّ من الجدل كما عند كل محطة تجديديّة وكان هذه المرّة حول ترجمـة الأعمال الأوبرالية الأجنبية إلى اللغة العربية كطريق توصل إلى تحقيق الأوبرا العربية. أدّت مغنية الأوبرا المصرية رتيبة الحفني(*) في القـاهرة بالعربية الدور الرئيس لأوبرا The Merry Widow للمؤلف الهنغاري Lehar عام 1961 واتبعته عام 1964بـأوبرا La Traviata رائعـة المؤلف الإيطالي Verdi ثم Orfeo ed Euridice للألماني Gluck عام 1970 لتتوقف هذه الحقبة من ترجمة وأداء الأعمال الأوبرالية العالمية باللغة العربية بعد احتراق دار الأوبرا الخديوية عـام 1971. ثم في 6 آذار/مارس عام 2008 وخلال مهرجان العـين الثـامن للموسـيقى

(*) رتيبة الحفني فنانة مصرية، مغنية أوبرا عالمية، وعميدة معهد الموسيقى العربية في القاهرة، هي أول امرأة تتولى منصب مدير دار الأوبرا المصرية في القاهرة.

الكلاسيكية في الإمارات العربية المتحدة قدّم مدير أوبـرا بولونيـا Ryszard Peyrt أوبرا المؤلف الموسيقي العالمي موزار بعنـوان Don Giovanni التي ترجمها إلى اللغة العربية الباحث الموسيقي المصـري علي صادق وغنتّها جوقة الجامعة الأنطونية اللبنانية ترافقها أوركسترا فرسوفيا الفيلهارمونية بقيادة Zbigniew Graca.

كان مقررًا أن يستتبع هذا العمل بعروض أخرى مترجمة كمثل أوبرا The Marriage of Figaro وأوبرا The Magic Flute إلا أن أسباب إلغائهما بقيت مجهولة... العام 2008 دخل لبنان أيضاً معترك الترجمة مع الشاعر هنري زغيب مترجماً إلى اللغة العربية أوبرا موزار: Sebastien und Sebastienne وعرضت في إمارة الشارقة في دولـة الإمارات العربية المتحدة.

الترجمة بين نعم ولا

انقسم الفنانون في مصر ولبنان منذ مطلع القرن العشـرين إلى قسمين: منهم من أيّد الترجمة ومنهم من رفضـها. أدّى المؤيـدون لترجمة الأعمال الأوبرالية العالمية إلى اللغة العربية أعمالهم المترجمة على مسرح دار الأوبرا الملكية في القاهرة متأكدين من صوابية خطـوتهم كمقدمة للوصول إلى الأوبرا باللغة العربية. بالمقابل عدّها آخـرون وسيلة فاعلة لتعريف المجتمع العربـي إلى فن الأوبرا وإدراك معـنى نصوصها. أمّا القسم الآخر وهم من يرفضون مسار ترجمة الأعمـال الأوبرالية الأجنبية إلى اللغة العربية وكانوا قاطعين في رفضـهم هـذا متسلّحين بنظرية تكامل ووحدة المقطوعة الموسيقية كلاماً ولحناً وهم يعدون أن الترجمة خطأ جسيم ينسف روحية وجوهر اللحن المرتكز

في تكوينه على معاني النص وحركة كلماته حرفاً حرفاً، لا يتطابق حتماً بين لغة وأخرى واضعين للنقاش الفرضيّة التالية:

- ماذا لو تُرجم الشعر العربي فهل تستطيع هذه الترجمة المحافظة على جوهر جماليته في أوزانه والعروض؟
أليست الأوزان والعروض في الشعر العربي نمطاً من أنماط الإيقاع الموزون إن مُسَّت ينكسر الشعر وهو قلب اللغة العربية وروحها؟

من الفرضيتين أعلاه نستخلص أن اللحن ملتصق بالكلمة كما الأوزان والعروض للشعر، وأنه أجدى بترجمة النص الأوبرالي الأجنبي لغاية فهم معناه فقط، والاكتفاء بطبعه في كتيّب دون غنائه بلا نبض وروح... أمّا اليوم فأضحى ممكناً من خلال الترجمة الفورية للنص الأوبرالي على شاشات Led Screen الموضوعة على جانبي مسارح الأوبرا في العالم كي يتسنَّى للحاضرين فهم موضوع العرض ومتابعة سياقه القصصي ليتفرّغوا عندئذٍ أثناء عرض الأوبرا إلى الاستمتاع بسماع موسيقى العمل الأوبرالي وفق تأليفه الأساس المتقن[1].

(1) يحيى حقّي: في محراب الفن - دهاليز الأوبرا، القاهرة 2008.

الفصل الثاني

ولادة الأوبرا باللغة العربية

منهجاً ودراسة وتطبيقاً وصناعة

تُعرض في هذا الفصل الثاني مراحل ولادة الأوبرا في اللغة العربية وإرسائها أسلوباً غنائياً خاصاً من بين أساليب الغناء الأوبرالي العالمي.

الأداء الفني وتقنية الغناء الأوبرالي تتفرّع عالمياً إلى مدارس أو أساليب أربعة:

1- الأسلوب الإيطالي
2- الأسلوب الألماني
3- الأسلوب الفرنسي
4- الأسلوب الروسي

لكل أسلوب أعلاه تراثه ونظامه الخاص به والذي تميّز وأرسى أسسه على مرِّ سنين طويلة، هي تقنيات غنائية خاصة بكل لغة من لغاته، وذلك عبر دراسة مفاصل خروج الحروف اللغوية معطوفة على الكتابة اللحنية الخاصة بكل مؤلف من المؤلفين الموسيقيين الكبار الذين كتبوا الأوبرا بإحساس لغوي مدروس.

حرص مؤلفو الأوبرا في العـــالم عنـــد اختيـــارهم "الليبرتـــو Libretto" أي النص الأوبرالي الشعري لقصة الأوبرا أن يتمتّع بحبكة لغوية متينة إلى جانب شاعريته المرهفة وفـــق جماليـــة ودقـــة أوزان كلمات جمله الإيقاعية.

الكامراتا العربية



اكتمل في النصف الثاني من القرن العشرين البنــاء الموســيقي بجناحيه السيمفوني والأوبرالي في بيروت، بوابة الشرق، بانياً مدماكه الأول مارون نقاش ومحدثاً تغييراً ذهنياً وثورة داعيــة إلى "المبــادرة" بالفعل ونبذ الخجل والانكفاء عن كفاءاتنا القادرة من خلال إرســاء مسرح غنائي عربــي أدبــي هدّاف.

أما المدماك الثاني فبناه المهندس اللبناني ألكسي بطرس مؤســس الأكاديمية اللبنانية للفنون ALBA أول جامعــة وطنيــة في بــيروت

ورسالتها الاحتراف الوطني بالفن العالمي بواسطة العلم الأكاديمي إلى جانب الإبداع الفني، ثم مداميك تلو مداميك فتعلو متشابكة متراصّة، بدءاً من مدماك مهرجانات بعلبك الدولية، ومهرجانات بيت الدين، وبيبلوس ومهرجانات أخرى كان آخرها مهرجان الـذوق الواعـد بمدرجه المميّز، ثم مدماك معهد التمثيل الحديث والمعهـد الموسـيقي الوطني وقسمه الخاص بالإنتاج الأوبرالي المسـرحي، والأوركسـترا الفيلهارمونية اللبنانية، ومعاهد الرقص إضافةً إلى الثورة التي شـهدها لبنان في تفوّقه عالمياً بفن تصميم الأزياء. كذلك أطلّت من بـيروت مشعّة الأوبريت الرحبانية مضيئة موسيقى مشرقية صـافية، وشـعراً غنائياً ساحراً والمسرح الموسيقي مع روميو لحـود، ووليـد غلميـة وتلاقى في رحاب هذا البناء الفكري الكبير أدباء وشعراء وفنانو العالم العربـي أيضاً الذين توافدوا في الستينيات والسبعينيات من القـرن المنصرم آتين من مختلف الدول العربية، يتبادلون في لقاءاتهم البحث في تطور ثقافي مشرقي يوازن ثقافة غربية داهمة. لقاءات تشـبه لقـاء المثقفين والموسيقيين الإيطاليين في مدينة فلورنسا الإيطالية عام 1573 بما عرف بلقاء: "Camerta Fiorentina" حيـث أسّـس هـؤلاء المفكرون فن الأوبرا وعُدّوا رواد عصر النهضة في أوروبا[1].

(1) Donington, Robert: *The Rise of Opera*. New York: Scribner, 1981.

منهج الغناء الأوبرالي باللغة العربية

أدّت السوبرانو اللبنانية يولا ناصيف الأدوار الرئيسة لأهم عروض الأوبرا المعروفة بتقنياتها العالية كمثل أوبرا لاترافياتا وعايدا ولوتشيا دي لمرمور والكثير من المقطوعات الأوبرالية المختارة بلغاتها المتعدّدة لمدارس الأوبرا الأربع: الإيطالية والألمانية والفرنسية والروسية، وكان للمايسترو الإيطالي Luigi Ricci[1] البصمات الواضحة على تقنية غناء يولا ناصيف مما حصّنها في إتقان ومعرفة أصول الغناء الأوبرالي بأساليب مدارسه الأربع[2] الأمر الذي مكّنها من اكتشاف أسرار التمايز التقني والفني فيما بينها.

حفظت السوبرانو اللبنانية في قلبها تفاصيل وسرّ التمايز بين أساليب ومدارس الغناء الأربعة وحملته إلى وطنها الأم لبنان كي تضعه كأساس علمي في **أسلوب خامس** خاص في تقنية الغناء الأوبرالي باللغة العربية.

---

(1) Luigi Ricci: *Variazioni-Cadenze Tradizioni per Canto,* vol. I: (Ricordi).

(2) يولا يونس ناصيف: الصوت والغناء 1997، صادر عن دار نشر المعهد الوطني العالي للموسيقى - الكونسرفتوار، بيروت - لبنان.



يولا يونس ناصيف أثناء التصوير في التلفزيون الإيطالي

تصدرت صورتها مجلة "La Revue du Liban" على غــلاف عددها الصادر في شهر أيار 1963، يولا يونس ناصيف مغنية الأوبرا العالمية، هي مَن شقّت طريقها بجهدها الفردي ومثابرتها المستمرة من خلال دروس ودورات وورش عمل تابعتها في إحدى أهم مؤسسات الأوبرا في العالم، في أوبرا La Scala الشــهيرة في مدينــة ميلانــو الإيطالية موطن الأوبرا.

تابعت الشابة اللبنانية دراستها بتفوّق الأمر الــذي دفــع إدارة أوبرا "La Scala" ذات المسرح الأوبرالي العظيم لأن تقرِّر قبول يولا يونس ناصيف عضواً مشاركاً ومتدرّباً في برامجها الفنية شتّى.

تجلّى تراث مسرح La Scala العريق ونبل فنه ومخزونه الهائــل منطبعاً في شخصية يولا يونس ناصيف الآتية من لبنان، وهي بنــت عائلة مرموقة وبيت عرف بخدماته الإنسانية لوالد طبيب وأم أمــيرة شهابية من أنسباء الأمير بشير الشهابــي أمير لبنان.

الأسلوب العالمي الخامس

في بيروت التي باتت في منتصف القرن العشرين مدينة النهضة الثقافية في الشرق كمثل مدينة فلورنسا الإيطالية للغرب تلاقى فيها كل من الموسيقار اللبناني جورج فرح مؤسس القسم الشرقي في المعهد الموسيقي الوطني - الكونسرفتوار والسوبرانو يولا يونس ناصيف وعملا بشغف وعلم على تجارب كثيرة طُبِّقت عبر ألحان أوبرالية باللغة العربية وضعها المؤلف الموسيقار جورج فرح السبّاق لمثل هذا القالب الكلاسيكي.

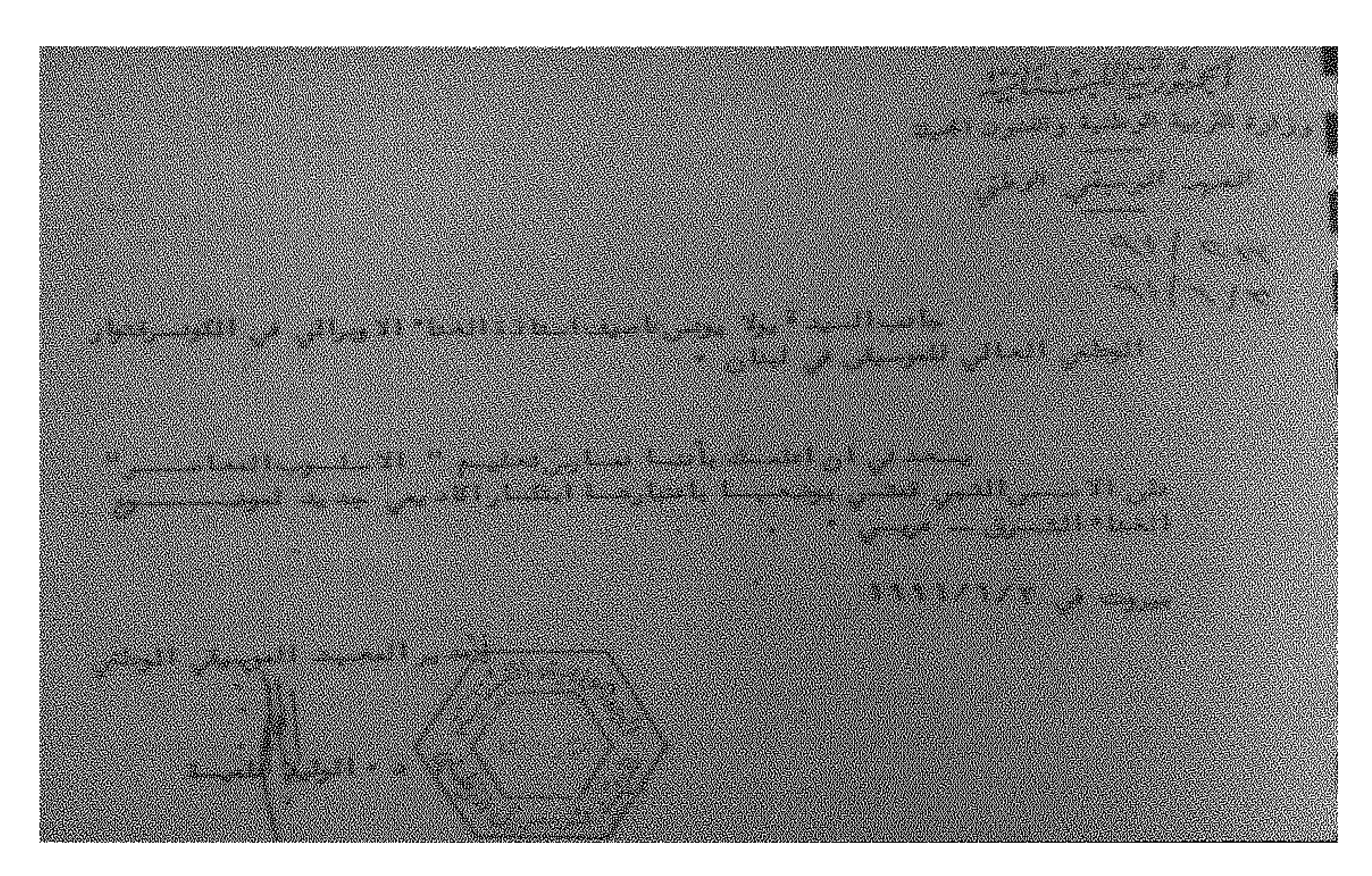
غنتّ هذه الألحان "الجادّة" أستاذة الغناء في الكونسرفتوار ميمي نعمه بإشراف الأستاذة يولا يونس ناصيف التي كانت تضبط لها مخارج حروف اللغة العربية بما يتوافق والأداء الأوبرالي وفق ما اختزنته بتجربتها الغنائية في أوروبا بمختلف أساليب الأوبرا العالمية الأربعة.

مؤلفات الموسيقار جورج فرح ونمطها الدرامي الأوبرالي وبمدلولاتها المشرقية المرهفة والأصيلة إضافة إلى مقطوعات بعض المؤلفين الذين كتبوا أعمالاً موسيقية درامية تلاقت وهذا الاتجاه الحديث في الغناء العربي في الفترة الواقعة بين أعوام 1940 و1975.

في تلك الفترة وضعت السوبرانو يولا يونس ناصيف مقدمة لأسس منهج أكاديمي في أسلوب الغناء الأوبرالي باللغة العربية بعنوان "منهج حديث Modern Method" صدر العام 1982 لتكتمل التجارب والأبحاث عام 1999 بعد موافقة الدكتور وليد غلمية مدير المعهد الوطني العالي للموسيقى - الكونسرفتوار اللبناني كون قسم

الغناء "الليركي" أي الأسلوب الحديث للغناء في اللغة العربية قسماً تخصصياً أكاديمياً يضاف إلى الاختصاصات الموسيقية في معهد الكونسرفتوار.

تابعت واضعة منهج الغناء الحديث يولا ناصيف مراحل تطوير هذا المنهج المفصلي في الغناء العربي الأوبرالي بأسلوب غناء جديد عبر الاختبارات لمئات من الطلاب الجدد المسجلين في الكونسرفتوار في الاختصاص الغنائي الجديد الذي لاقى إقبالاً واسعاً لكل الراغبين في الاحتراف في الغناء الشرقي العربي، لما تلقوه من تقنيات صوتية وفيزيولوجية كانت أساسية في تركيز أصواقم وفي قوة ومدى طاقاقم أثناء الغناء. بعد دراسة مختلف الحالات والأنواع الصوتية أُضيفت إلى منهج الغناء الأوبرالي في اللغة العربية تمارين إضافية لتقنيات تعالج من خلالها أسلوب إداء مخارج الحروف العربية وثقلها وأوزان جملها في غناء ليريكي صافي الصوت وواضح اللفظ وجميل المغنى. وضعت الأستاذة يولا ناصيف هذا الابتكار في كتاب منهجي يحتوي كل التقنيات وصدر عن دار نشر المعهد الوطني العالي للموسيقى في بيروت العام 1997بعنوان **الصوت والغناء** وعُدَّ منهجاً تربوياً تطبيقياً اعتمد رسمياً في تدريس الطلاب في هذا الاختصاص المستحدث في المعهد، وقد ضمّ المئات من الطلاب وتخرّج بموجبه أساتذة يشقّون طريقهم الاحترافية أمثال المغنية الأوبرالية العربية هبة القوّاص التي نالت شهرة واسعة في العالم العربي. كذلك تخرج أستاذاً في الغناء الليريكي الحديث التينور بيار سميا وهو حالياً أستاذ ومنسق هذا الاختصاص في الكونسرفتوار اللبناني.



الوثيقة التالية هي لقرار اعتماد تدريس "الأسلوب الحديث" كمنهج أكاديمي يُطبَق للغناء الأوبرالي باللغة العربية

(نص الكتاب): جانب السيدة يولا يونس ناصيف أستاذة الغناء الأوبرالي في الكونسرفتوار الوطني العالي للموسيقى في لبنان:

يسعدني أن أعلمك بأننا نمارس تعليم "الأسلوب المعاصر" على الأسس التي قمتِ بوضعها بعدها ابتكاراً أكاديمياً جديداً لموضوع الغناء الشرق – عربي.

بيروت في 1991/6/2
مدير المعهد الموسيقي الوطني
د. وليد غلمية

ركائز منهج الغناء الحديث الهادف إلى الغناء الأوبرالي باللغة العربية

كما أعدّته الأستاذة يولا يونس ناصيف في كتابها "الصوت والغناء"(1)

ملاحظات عامة

- الأداء في الفن الأوبرالي ينطوي على نظرة خاصة به، من حيث التعبير الحقيقي الذي يعكس خصائص جمالاته. لا يمكن عدَّ الأداء الأوبرالي في المسرح الغنائي شبيهاً بالأداء المسرحي في ذاته، فمكانته خاصة به، وظروفه كذلك.
- إنه لا يمكن عدَّ المسرح الغنائي مسرحاً عادياً، لأن الطاقة المسرحية التعبيرية فيه تأتي بوساطة الصوت.

حول الفن الصوتي

- إن التقنية الحقيقية للصوت، هي مستمدة من الإمكانات الصوتية، وذلك وفق المتطلبات التقنية والتعبير الممكن أداؤه. وفي هذه الحال، يصبح من الضروري تركيز التنظيم الصوتي (نوعية الطبقات الصوتية للصوت، المدّ الصوتي والطاقة الصوتية).
- بما أن الغناء هو تعبير صوتي فإنه يشكِّل رابطاً بين الموسيقى من جهة وبين التعبير الذي يجري أداؤه من جهة أخرى. وعليه فإن الغناء ليس إلقاءً مسرحياً لكلام شعري فحسب، بل إنما هو يرتكز، ويكمن في التعبير الصوتي.

---

(1) يولا يونس ناصيف: الصوت والغناء 1997، صادر عن دار نشر المعهد الوطني العالي للموسيقى - الكونسرفتوار، بيروت - لبنان.

علم الصوت

علم الصوت ليس تقنية محددة تطبّق، لكنه القـــدرة والمعرفـــة الكافيتين لإظهار قمة الصوت ومدى استعماله وإمكاناته الطبيعية. في ما يتصل بالأصوات الغنائية، فإن الخصائص التعبيرية من التلوينيـــة أو الدرامية، إنما تكمّل في نسيجها الخصائص الصوتية في الغناء مثل طبقة "السوبرانو" الغنائي، نظراً إلى أنها تترجم صوتاً من نوعية معيّنة، كون لكل صوت نسيجه الخاص به.

يوجب، لدى استعراض التكوين الصـــوتي قبـــل التخصـــص، إخضـــاع الصـــوت لتمـــارين تقنيـــة ذلـــك لإبـــراز إمكانياتـــه الكاملة.

للتخصص الصوتي عدّة مبادئ تختلف من الناحية الشـــكلية، إلا أن ما يسمح بتعريفها أساساً يكمن في منهجين:

الأول: التخصص في الأداء الصوتي (أوبرا، أوبريت...) وغيرها حسب نوعية الصوت المحدّدة وطاقتها.

الثاني: المعرفة التطبيقية للصوت (البحث عـــن الأداء الأنســـب وضبط الصوت حسب خصائص كل صوت) لأن الصوت حتى ولو تمتّع بنوعية جيدة فإنه لا يمكن أن يكون صالحاً للأداء المتخصص إذا لم يقترن بالعناصر الأساسية التي تخوّله التخصص. ليس متّبعاً علـــى الإطلاق أن يكون التأليف الكلاسيكي مكتوباً حسب خصوصـــيات صوت شخصي بل وفقاً للمـــدى الصـــوتي المفتـــرض والمطلـــوب لشخصيات العمل المسرحي الغنائي.

الأصوات الأوبرالية

إن الأصوات الجميلة ليست لوحدها كافية للاحتراف الأوبرالي، بل إن كامل المعطيات الصوتية والفنية تمكِّن المحترفين من الغناء في الأدوار الرئيسة من حيث الصوت المميّز، والشخصية الفنيّة، والمتانة الصوتية، والذاكرة القوية، والحضور المسرحي وكل هذه المواهب لا تكتمل إلا بعمل وجهد مكثّفين.

الفيزيولوجية المسرحية

إذا كان المسرح المحكي يأتي التعبير فيه غالباً في الاستفاضة بالكلام وبالتشخيص، فإن المسرح الموسيقي يأتي التشخيص فيه بمثابة حركة خفيفة مساعدة داعمة للحالة المسرحية الغنائية وهنا تكمن قوة التعبير الأوبرالي.

غاية المنهج الحديث للغناء الأوبرالي العربي

إن وزن الحروف والألفاظ في اللغة العربية يأتي غالباً ثقيلاً جداً على الأوتار الصوتية لذلك تعجز هذه الأوتار عن تأديتها.

المنهج الحديث هذا يساعد إلى حدٍّ بعيد على تأدية الحروف والألفاظ الصوتية باللغة العربية فاتحاً تالياً في هذا المجال آفاقاً واسعة بغير حدود.

مصر ولبنان

بعد التطور الكبير والمنحى المفصلي الذي شهده الغناء العربي من حيث وضع منهج علمي في لبنان يجعل من الغناء العربي مدرسة خامسة من بين مدارس الغناء الأوبرالي في العالم، انتدبت وزارة الثقافة في مصر، لمدة شهر كامل في آذار 1997 مديرة قسم الغناء الأوبرالي في أكاديمية الفنون معهد الكونسرفتوار في القاهرة الدكتورة نبيلة عريان وهي صاحبة خبرة علمية وعملية في نطاق الغناء الأوبرالي العالمي والعربي وهي من مؤسسي الفريق المصري الأول للأوبرا. أتت مهمة الدكتورة نبيلة عريان للاطّلاع على الابتكار الغنائي العربي الجديد للسيدة يولا يونس ناصيف وإجراء كل التجارب على طلاب هذا الابتكار والاطّلاع على كل أسسه العلمية والتقنية ثم وضع تقرير مفصّل يتضمن كل المقررات والتدابير التي يجب اتخاذها لأجل الوصول إلى أوبرا باللغة العربية بكامل قوامها الغنائية لما تتطلّبه هذه الأسس بدرجة مستواها العالمي.

التقرير العلمي والرسمي الأول حول منهج "الصوت والغناء" الأوبرالي باللغة العربية

وضعت الدكتورة نبيلة عريان تقريرها المؤلف من عشر صفحات وهو تقرير يحمل في مضمونه أهمية قصوى لولوج الأوبرا العربية بنجاح لا سيما وأنه لم يلغِ التجارب الأوبرالية السابقة التي تختزنها الدكتورة عريان واضعة التقرير مؤكدة علمية وصوابية المنهج الحديث لأجل أوبرا عربية رائدة وأتى التقرير كالتالي:

عن التطبيق العملي لمنهج الغناء الحديث باللغة العربية بالمعهد الوطني العالي للموسيقى بلبنان تعزيزاً للتعاون الاكاديمي والعلمي والفني بين مصر ولبنان[1].

(1) - أرشيف أكاديمية الفنون - معهد الكونسرفتوار، القاهرة.
- أرشيف المعهد الوطني العالي للموسيقى - الكونسرفتوار اللبناني.

د. نبيلة مليكة عريان:

يخطو لبنان خطوات سريعة وحيوية نحو إعادة البناء والتشـــييد، وفي الموسيقى يتمثّل ذلك في افتتاح عدّة فروع للمعهد القـــومي في شتى أرجاء البلاد.

يبقى الأهم من افتتاح الفروع الجديدة هو التطـــوير المســـتمر للمناهج بفضل القيادة الذكية للدكتور وليد غلمية رئـــيس المعهـــد الوطني العالي القومي والذي ظهرت بصماته على جميع أوجه النشاط الموسيقي في لبنان من سعي لتكوين أوركسترا إلى التأليف الموســـيقي وإقامة الحفلات في أرجاء مختلفة، والإسهام في التســـجيلات الفنيـــة داخل وخارج لبنان وإقامة مهرجانات فنية عالمية مثل الـــذي أقـــيم مؤخراً في قاعة البستان.

ومن ضمن هذا التطوير العناية بالمنهج الحديث للغناء الأوبـــرالي العربـــي الذي ابتدعته الأستاذة يولا يونس ناصيف، والمنهج الحديث ممتاز من حيث فكرته، فقد طال الانتظار لإيجاد أسلوب علمي للغناء العربـــي المتطوّر الذي يسمح بأداء أعمال فنية مع أوركسترا كاملة بإمكانات صوتية طبيعيـــة ذات نطـــاق واســـع تســـتطيع تجســـيد الشخصيات الدرامية وأداء الأعمال الإنشادية الأوركسترالية الكبيرة حتى تبدأ في مواكبة المسيرة الفنيّة العالمية.

لقد تمّ في مصر البحث العلمي النظري والتنظيري في هذا المجال ولكن لم يوضع منهج تطبيقي يخلق مدرسة غنائية عالمية عربية، ويمتاز هذا المنهج من حيث تصوّره الفني لمتطلبات اللغة العربية من حيـــث الأداء.

التطبيق:

من إيجابيات تطبيق هذا المنهج أنه حقّق بالفعل أقصـــى رنـــين صوتي من حيث القوة وكمية الـــ Overtones المصاحبة للصـــوت الأول إلى جانب اتساع ملموس في المساحة الصوتية لكل الأصـــوات النسائية والجالية، وبذلك يمكن الاستغناء عـــن الميكروفـــون في أداء الموسيقى المسرحية بمصاحبة الأوركسترا مع وضوح تام في النطـــق، وهذا إنجاز ليس بقليل.

وأما السلبيات فتتلخص في أن هذا المنهج يرتكز على تقنيـــات صوتية تتّسم بشيء من الدفع الصوتي القوي مع عدم التضـــخيم في نطق الحروف أو التغيير من طبيعة الأصوات العربية – وهو الهـــدف الأساس – ينتج من ذلك عدم ارتكاز كافٍ على عضلات البطن عند الزفير، الأمر الذي يؤدِّي أيضاً إلى غناء جمل موسيقية متقطّعة ونفس غنائي قصير، كما يؤدِّي أيضاً إلى شيء من الحدّة في نبرات الصوت وخصوصاً في المنطقة الحادّة.

فبينما يعتمد الغناء الأوبرالي الغربـــي على عمود الهواء الصلب المرتكز على الحجاب الحاجز المنخفض وعلى قوة عضلات البطن في التحكم في انفراج النفس حسب متطلبات الجملة الموســـيقية المغنـــاة (أي الزفير)، تكون قوة الدفع والارتكاز في المنهج الحديث موزّعـــة بين عضلات الحجاب الحاجز والبطن إلى جانب العضلات الداخليـــة للصدور المسماة Interior Intercostal Muscle إلى جانب عضلات الفك الأسفل والشفاه.

وبما أن هذه العضلات المستعملة في الغناء في المنهج الحديث لم تتوضّح علمياً و لم يوضع لها منهج تدريبـــي لتقوية هذه العضـــلات

الغربية في استعمالها عن أي مدرسة غنائية معروفة عالمياً (وقد تكون مستعملة في موسيقات محلية) لأن ألصوت البشـــري عنـــد الأداء في المنطقة الحادّة لأي صوت يوجّه إلى التجويفـــات الأنفيـــة الأماميـــة Nasal and Frontal Cavaties ليصدر ما يسمّى "صـــوت الـــرأس Head Voive" والذي من أساساته ليونة الفك الأسفل حتى خروج الهواء من الفم – أي أن يكون الحلق مفتوحاً تماماً ليصدر الصـــوت عذباً وبدون حدّة، كما يمكن أيضاً الأداء الخافت والمسموع في آن. هذا يحتّم تغيير طبيعة الأصوات اللغوية العربية التي تتّسم بـــالحروف المتحركة (نواة المقاطع) المشدودة حيث إن ستة من العشرة أصـــوات متحرّكة مشدودة وأربعة مرتخية فقط. فيتّضح أن المنـــهج الحـــديث يتلاءم مع طبيعة الأصوات العربية ولكنه لا يتّفق مع طبيعة إصـــدار الصوت الغنائي في المنطقة الحادّة شأنه في ذلك شأن معظم اللغـــات، ومع أنه حقّق وضوحاً ملموساً في النطق في هذه المنطقة – وأضـــاف في الحروف الحلقية مثل الـــــ "ح" والـــــ "خ" والـــــ "ع" إلا أن أصوات "آ" مثلاً في كلمة "آمين" تصبح AE كما تلفظ في كلمـــة "فنان" أو كما في "نار"، والأولى مشدودة أما الثانية والثالثـــة فهمـــا مرتخيتان، وهكذا تبرز المتطلبات الصوتية لأداء المنطقة الحادّة.

المسألة كلها تتوقّف على المدى المقبول في أي مجتمع لتغيير أصوات أي لغة أثناء الغناء – أي على الذوق العام أو على المفاهيم المكتســـبة إذا كان هناك ما يبرِّرها من جماليات موسيقية أخرى تعوّضها، وبما أنـــه لا يكون لأي منهج قائمة حقيقية أو استمرارية إلا إذا استند إلى كمٍّ كافٍ من الأعمال الغنائية والفنية التي تعزّز وجود وتؤكد صلاحيتها – كمـــا أنه يستلهم منها ويؤثّر عليها، فإن لبنان تميزّ بكمٍّ غير قليل من المؤلفـــات

الغنائية الفنية المبنية على أسلوب وتقنيات مستحدثة تخرج الأغنية العربية من مجالها الضيق من حيث الأداء والإمكانات الصوتية إلى تقنيات أكثر صلاحية للأداء العالمي المسرحي. ويتصدّر قائمة المؤلفين اللبنانيين التجديديين الأستاذ جورج فرح من حيث الريادة والكمّ والتنوع، وقد اعتمد طلبة الغناء في المنهج الحديث على إنتاجه الوفي ضمن آخرين.

هناك تيار آخر من الغناء الحديث، وهو جزء من الحركة القومية اللبنانية للتأليف المعاصر ويتمثّل في الأغنيات الفنية التي ألّفتها هبة القوّاص بتوزيع أوركسترالي، وتتميّز هذه الأغنيات بتأليف معاصر متطوّر وتوزيع أوركسترالي جميل، كما أن بعضاً منها درامي الطابع ويُعدّ بمثابة نواة للتأليف المسرحي الغربي في لبنان، ولكن الأداء الغنائي رغم عذوبته في كل المناطق الصوتية لا يمثّل منهجاً غنائياً وإن كان قد يغذّي المنهج الحديث بالمادة الفنية المطلوبة لتطويره، إلا أنه لم يجتز الأداء المسرحي الحيّ وبدون ميكروفون - كما أنه لم يُطبّق بعد على أنواع مختلفة من الأصوات، النسائي منها أو الرجالي ولا يعدو أن يكون اتجاه شخص مبشّر جداً.

وعلى ذلك فإن التوصيات كالآتي:

1- يستكمل المنهج الحديث من حيث إيجاد تقنيات أفضل للتنفّس وعذوبة أكبر في المناطق الحادة.
2- توضع تمارين صوتية حسب كل نوع صوتي، سواء أكان رجالياً أو نسائياً على المقامات الشرقية، ليس في صورة سلالم ولكن في صورة وحدات لحنية وحليات وعرب على قفلات لحنية Melodic and cadential Formulas مبنيّة على أجناس الموسيقى العربية صاعدة وهابطة حسب إمكانيات الصوت والمقام.

3- تنوّع مصادر التأليف الغنائي ليشمل جميع الاتجاهات والتيارات الفنية في الوطن العربي مما سيدفع بالأغنية العربية إلى الأمام ويخرجها من حيِّزها الضيق إضافةً إلى خلق مسرح غنائي عربي.

4- فتح فرع جديد للغناء العربي المسرحي يكون تابعاً لقسم الغناء بكونسرفتوار القاهرة - حيث يختصّ معهد الموسيقى العربية بالتراث وليس بالموسيقى المعاصرة المتطورة ويقوم بتدريس وتطبيق المنهج الحديث للغناء المسرحي العربي بالتعاون مع المعهد القومي في لبنان بتبادل الطلبة والأساتذة، على أن يستكمل المنهج تقنياته بالتدريج مع تضافر خبرات الأساتذة، وعند تطبيقه على الطلبة وتُضمّ المؤلفات اللبنانية إلى مؤلفات المؤلفين المصريين المعاصرين أمثال (جمال عبد الرحيم وجمال سلامة وراجح داود)... إلخ.

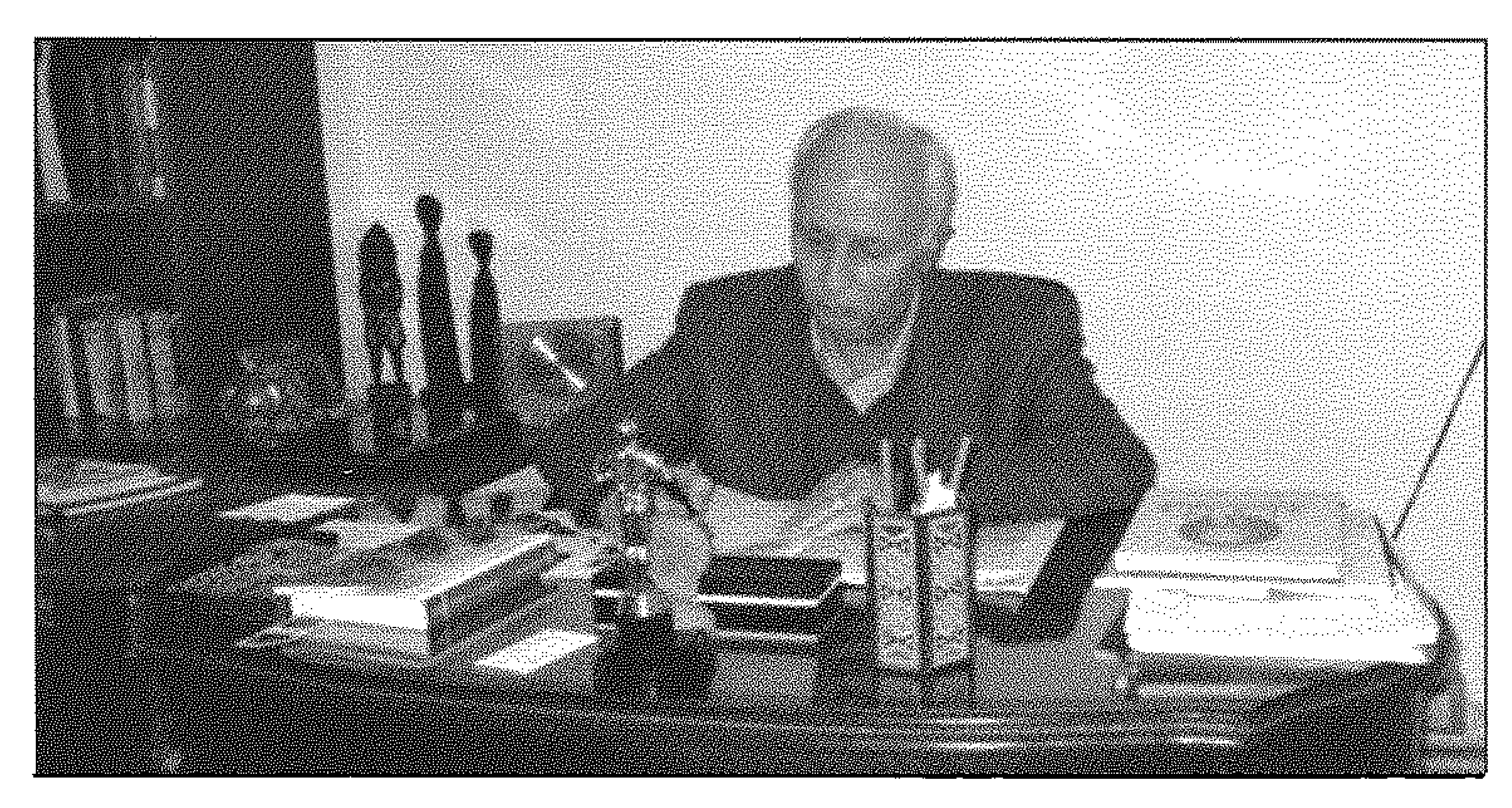
5- تعدّل مناهج قسم الغناء بكونسرفتوار القاهرة وتُلغى الأغنية العربية من مناهج الغناء الأوبرالي والتي كانت تُؤدّى بأسلوب غنائي غربي لا يحقّق أي هدف حقيقي ويقتصر الغناء باللغة العربية على المنهج الحديث. كما تُلغى نهائياً ترجمة الأعمال العالمية من أغاني وأوبرات إلى اللغة العربية للأسباب نفسها حيث إن طبيعة التأليف لا تتناسب إلا مع لغتها الأصلية.

1997/3/30

د. نبيلة عريان

رئيس قسم الغناء (1-2)

الليبرتو باللغة العربية



الدكتور أنطوان معلوف

الليبرْتو (Libretto)[1] أو الكتيّب باللغة الإيطالية يحتوي على قصة الأوبرا ونص حوارات أبطالها. يُكتب الليبرتو بلغة شعرية أو بنثرٍ شعريٍّ على أن يراعي الأنماط الغنائية كالغناء الإفرادي Aria أو الجماعي "Chorale" والثنائي والثلاثي والرباعي Duo-Trio-Quartetto. تميّز كتّاب الليبرتو الكبار في العالم بتماسك وترابط حبكتهم القصصية المرتكزة على قصة أدبية أو تاريخية إضافة إلى قوة الصياغة المشهدية، فالأوبرا هي فن متكامل غنائي ومشهدي.

(1) Patrick J: *The Tenth Muse: a Historical Study of the Opera Libretto*. First ed. New York: A.A. Knopf, 1970.

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كتب مـارون نقـاش ليبرتو أوبرا باللغة العربية بعنوان "البخيل" ليتبعه في النصف الثاني من القرن العشرين الدكتور أنطوان معلوف كاتباً ليبرتو أوبـرا "عنتـرة وعبلة" ليتربّع لبنان على قائمة أعلى كتابة للنص الأوبرالي في اللغـة العربية، وليتبعهما بعد ذلك كل من الشاعر رفيق روحنـا مقتبسـاً "الأجنحة المتكسرة" لجبران خليل جـبران والشـاعر رودي رحمـة مقتبساً كتاب "النبـي" لجبران أيضاً.

تميّز ليبرتو مارون نقاش بعمله "البخيل" بقالبه الأوبرالي الهـزلي (Opera Bouffa) وبحوارات شعرية سهلة وشعبية، وكان اللافـت فيها جمعه حوارياً اللغة العربية الفصحى باللغة العربية المحكية باللهجة اللبنانية للإشارة إلى إحدى شخصيات عمله، وهي شخصية امـرأة لبنانية جبلية، الأمر الذي أضفى على نص الأوبرا واقعية وتقرّباً مـن المجتمع اللبناني.

الميزة الثانية في ليبرتو مارون نقاش هي ميزة غنائية حواراته التي ألّفها والتي تطابق أوزانها أوزان بعـض ألحـان الأغـاني الشـعبية والفولكلورية المعروفة الأمر الذي يسهّل غناءها وحفظ ألحانها مـن قبل الممثلين المغنّين ضمن فريقه المسرحي حيث لم يكن موجوداً وقتئذٍ ما سمّاه نقاش "معلّم الموسيقى" (Maestro)، ولو قُدِّر لمارون نقـاش أن يتلاقى في ذلك الوقت مع معلّم الموسيقى أو المؤلف الموسيقي لكنّا شهدنا ولادة أوبرا عربية منذ القرن التاسع عشر. الميزة الثالثة هـي خبرة مارون نقاش ومعرفته الدقيقة في ذلـك الوقـت بوجـوب أن تكتب ألحان لمجموعات ثلاثية ورباعية كان شـهدها نقـاش أثنـاء جولاته الأوروبية وحقّقها بعمله الغنائي الأول "البخيل".

أوبرا عنترة وعبلة

كتب الدكتور أنطوان معلوف في العام 1990 ليبرتو أوبرا "عنترة وعبلة" بقالب أوبرالي جدّي (Opera Seria). ميزة ليبرتو "عنترة وعبلة" هي في مشهديته المتنوّعة لموضوعه الغني المتأصِّل في التراث العربي. أما الميزة الثانية لليبرتو الدكتور معلوف فهي شاعريّة حواراته "النثرية" وقوة حبكته اللغوية والأدبية المتينة على عكس ليبرتو مارون نقاش.

اللقاء

حملتني المصادفة السعيدة في الشهر الأخير من عام 2013 بلقاء مع الدكتور أنطوان معلوف، لقاء بين "الموسيقي" وكاتب الليبرتو وهو أمر لم يكن متوفراً أيام مارون نقاش. في اللقاء هذا بدأ العمل لإنجاز أوبرا **عنترة وعبلة** باللغة العربية، صناعة محلية كاملة.

بالخلاصة: وجود مؤلفين ومنهج، ومعاهد أكاديمية ومغنين محترفين باتوا يشكّلون الأساس المتين والدفع القوي لقيام الغناء الأوبرالي في اللغة العربية: **أسلوب خامس** جديد ينضمّ إلى أساليب الغناء الأربعة في الأوبرا العالمية.

كانت محاولات الوصول إلى هذه الخطوة المفصليّة في تاريخ الموسيقى العربية كثيرة، أخّرت وصولها إلى الهدف المنشود ما شابها من نواقص في كل محاولة بمعزل عن الأخرى، نذكر بعضها وهي أخطاء ما يزال يقع بعضهم بها إلى يومنا هذا وهي باتت أخطاء ومحاذير ثلاثة:

- **أولاً**: خطأ التوجه إلى الأوبرا باللغة العربية بتقنية الغناء العربي "الشعبي".

- **ثانياً**: خطأ التوجه إلى الأوبرا باللغة العربية بتقنية الغناء الغربي.
- **ثالثاً**: خطأ التوجه إلى الأوبرا باللغة العربية بإدارة فنيّة أجنبية.

تجاربٌ "متفرقة"

بعض التجارب والعروض لأعمال أوبرالية كاملة باللغة العربيـــة قُدِّم في مدن مختلفة من أرجاء العالم العربـــي. ما يجمع هذه الأعمال هي اللغة العربية، وما يفرِّق بينها هي اللغة العربية نفسها من حيـــث تقنية غنائها الأوبرالي الصحيح. كذلك سُمِّيت "تجارب متفرّقة" نسبة إلى تفرّقها بعضها عن بعض لناحية أسلوب الغناء واخـــتلاف رؤيـــة وروحية مدرائها ومؤلفيها المتحدرين من ثقافات ومن بلدان مختلفة. بقيت تجارب الأوبرا باللغة العربية "متفرّقة" لأنها لم تتقيّد بتجـــارب وخبرات السنين الماضية لمن سبق من النخب الفنية العربيـــة لا مـــن الناحية التقنية ولا الفنية على السواء، بل استمرت معتمـــدة علـــى معارف وخبرات وتجارب غربية "غريبة" عن البيئة المشرقية وثقافتها.

التجربة اللبنانية المفقودة

أول من ألّف موسيقى الأوبرا باللغة العربية اللبناني هو وديـــع صبرا (ملحّن النشيد الوطني اللبناني) وكانـــت بعنـــوان" الملكـــان" The Tow Kings لكاتب الليبرتو الأب مارون غصن وقُدِّمت لأول مرة في بيروت عام 1927 دون أن يُعرف أي شيء عن هذا العمـــل الأوبرالي العربـــي الأول منذ عرضه لضياع نصّه بالكامل. في العـــام

2005 اقتُبست ملحمة "قدموس" للشاعر سعيد عقل ولحّنها المؤلف الموسيقي اللبناني إياد كنعان وكانت عملاً أوبرالياً كاملاً من ثلاثة فصول.

التجربة المصرية الرائدة

من لبنان إلى مصر حيث بدأت عام 1948 تجربة الأوبرا باللغة العربية بعنوان "عنترة" قصة الفارس والشاعر العربي، كتبها المؤلف الموسيقي المصري عزيز الشوّان الذي عاد وألّف أوبرا "أناس الوجود" عام 1970، كما ألّف سيد عوّاد أوبرا "مصرع كليوبترا" لكاتب نصها الشاعر أحمد شوقي، وكتب كامل الرمالي أوبرا "حسن البصري" المستوحاة من قصص ألف ليلة وليلة. "ميرامار" رائعة حامل جائزة نوبل للآداب الكاتب نجيب محفوظ هي الأوبرا العربية المعاصرة في مصر كتبها المؤلف المصري شريف محيي الدين وعرضت عام 2005 على مسرح أوبرا دمنهور في القاهرة كاتباً نصّها الأوبرالي Libretto الشاعر سايد حجاب.

التجربة القطرية

أوبرا "ابن سينا" وعرضت في الدوحة عام 2003. اختار مخرج الأوبرا الإيطالي العالمي أتيليو كولونيللو المطربة اللبنانية كارول سماحة لبطولة أوبرا "ابن سينا". تمّ العرض في العاصمة القطرية الدوحة في الثاني عشر من تشرين الأول/أكتوبر في إحدى القلاع العربية القديمة. كتب أوبرا "ابن سينا" الدكتور أحمد الدوسري ووضع لها الألحان الموسيقار القطري حامد النعمة وقام بتوزيعها الموسيقار المصري أحمد

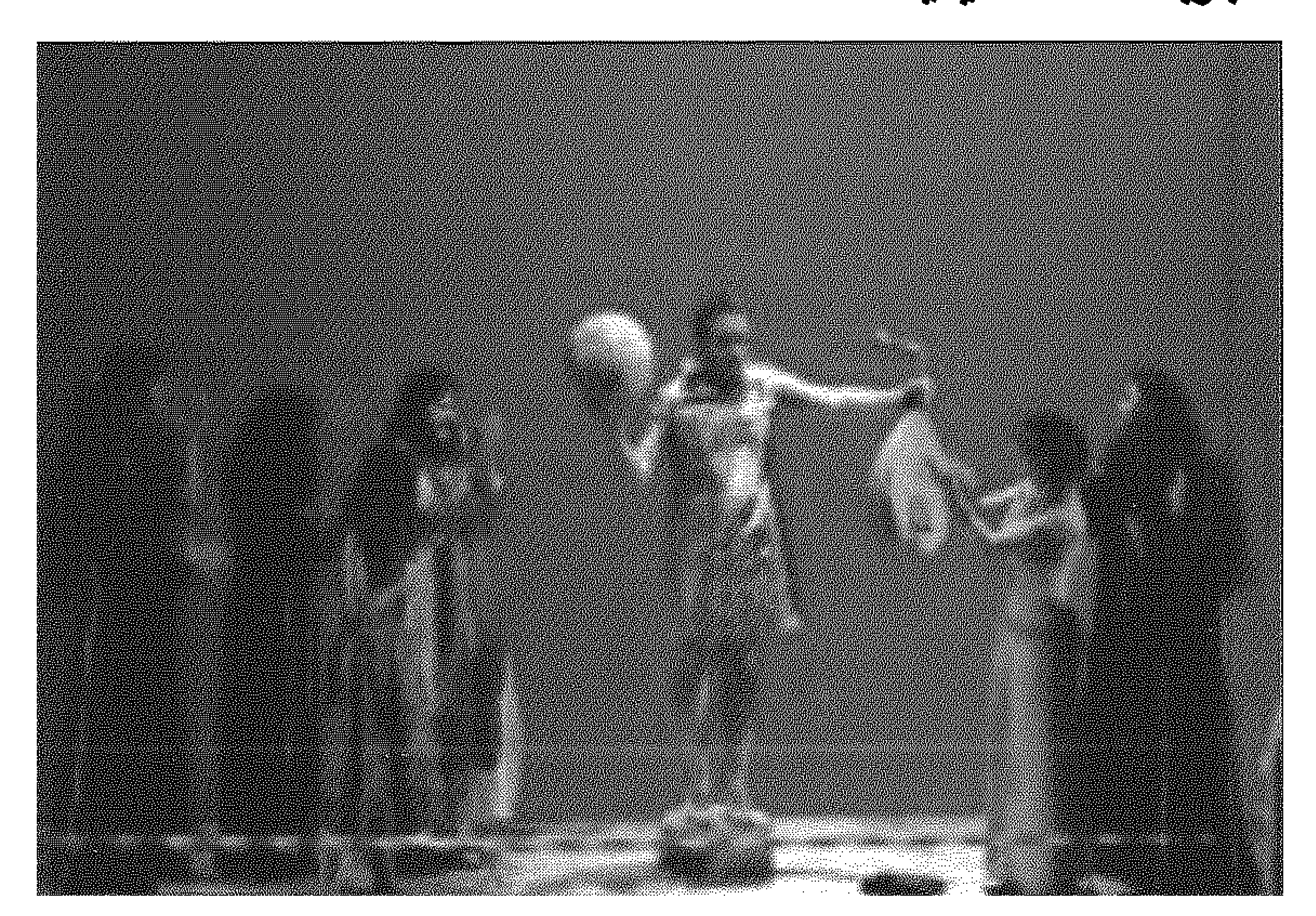
الحناوي، وأعدَّ الديكور والغرافيك الفنان السوري الدكتور أحمد المعلا، وصمّمت ملابسها بإشراف الفنانة لبنى الخالد. ومن الفنانين العرب المشاركين في بطولة العرض رشا رزق وغسان صليبا من لبنان في دور الشيخ الرئيس ابن سينا، ولطفي بوشناق من تونس في دور أمير سمرقند، والمطربة المصرية عفاف راضي التي عادت للغناء الأوبرالي في دور العرّافة، والفنان اللبناني رفيق علي أحمد في دور الأمير تيمور. لقد تقرّر أيضاً أن يُقام عرض آخر لأوبرا "ابن سينا" باللغة الإنجليزية حيث وضع لها الموسيقى الموسيقار الهولندي ميشيل بورتسلاف، بينما تؤدِّي الأدوار نفسها باقة من مطربي الأوبرا أصحاب الشهرة العالمية الذين وقع عليهم اختيار المخرج الإيطالي كولونيللو الذي سبق أن أخرج أوبرا "عايدة" في مصر عام 1997 عند أقدام معبد حتشبسوت في الأقصر.

التجربة الجزائرية

قدّم "محي الدين بشطارزي" على المسرح الجزائري الوطني، في 17 نيسان/أبريل 2013 عرض "الأوبرا" باللغة العربية، الأمر الذي يمثّل نقلة في تاريخ الفن العربي، وهو أول إخراج "سنفوني" كلاسيكي عربي. العرض "الأوبري" هو للفنان الجزائري المغترب طارق بن ورقة، الذي أبدع في اللحن والكلمات وأصرّ على أن ينطلق مشروعه من بلده الجزائر حيث قال: إن العمل الذي أنجزه بعنوان "النفس"، حاول من خلاله أن يرصد ذكريات طفولته في بلده الأم الجزائر التي غادرها وسنّه لا يتجاوز الخمس سنوات. وأشار إلى أن العمل هو بمشاركة عدد من الفنانين العرب، على رأسهم الفنانة

اللبنانية غادة شبير، والفنانة اللبنانية لارا العيان، والفنان المصري جورج ونيس، والفنان غابي عظمي من لبنان. كما يشارك في العمل الذي عرض لأول مرة إضافة إلى الفنانين الكبار 300 طفل من المدارس الجزائرية. (العربية.نت)

التجربة الفلسطينية



قدّم قصر الثقافة الفلسطيني في مدينة رام الله في 24 تموز/يوليو عام 2004 ثلاثة عروض لأوبرا "السلطانة بائعة السمك" وهي أول أوبرا فلسطينية باللغة العربية أنتجتها مؤسسة إدوار سعيد ودانيال بارينبوم الموسيقية وموسيقى جي سي أرياجا وتأليف الألمانية باولا فونفاك. الأوركسترا كانت بقيادة آنا صوفي برونيغ، وتميّزت الأوبرا بأن مَن مثّل وغنّى فيها كانوا نحو 90 طفلاً وأخرجها فرانسوا أبو سالم، المسرحي الفلسطيني الفرنسي الذي كرّس الكثير من حياته

لتأسيس مسرح فلسطيني مع الألمانية باولا فونفك. أما أعضاء الأوركسترا فيها فكانوا كلهم من الأطفال، وأدّت مغنية الأوبرا الفلسطينية من منطقة الناصرة، إيناس مصالحة دور الأميرة "أميرة" التي تقع في حب بائع السمك "جميل" الذي أدّى دوره مغني الأوبرا الفلسطيني مروان شامية. وصفت إيناس مصالحة الأوبرا بأنها "حدث تاريخي". وقالت "نحن كفلسطينيين متعطشون للعمل ولإثبات هويتنا، للعمل مع بعضنا. لقد جمعت هذه الأوبرا أطفالاً من حيفا والناصرة وبيت لحم والقدس ورام الله ونابلس".

مؤسسة الأوبرا

هو فصل الانطلاق إلى العمل للوصول إلى الهدف المرسوم:

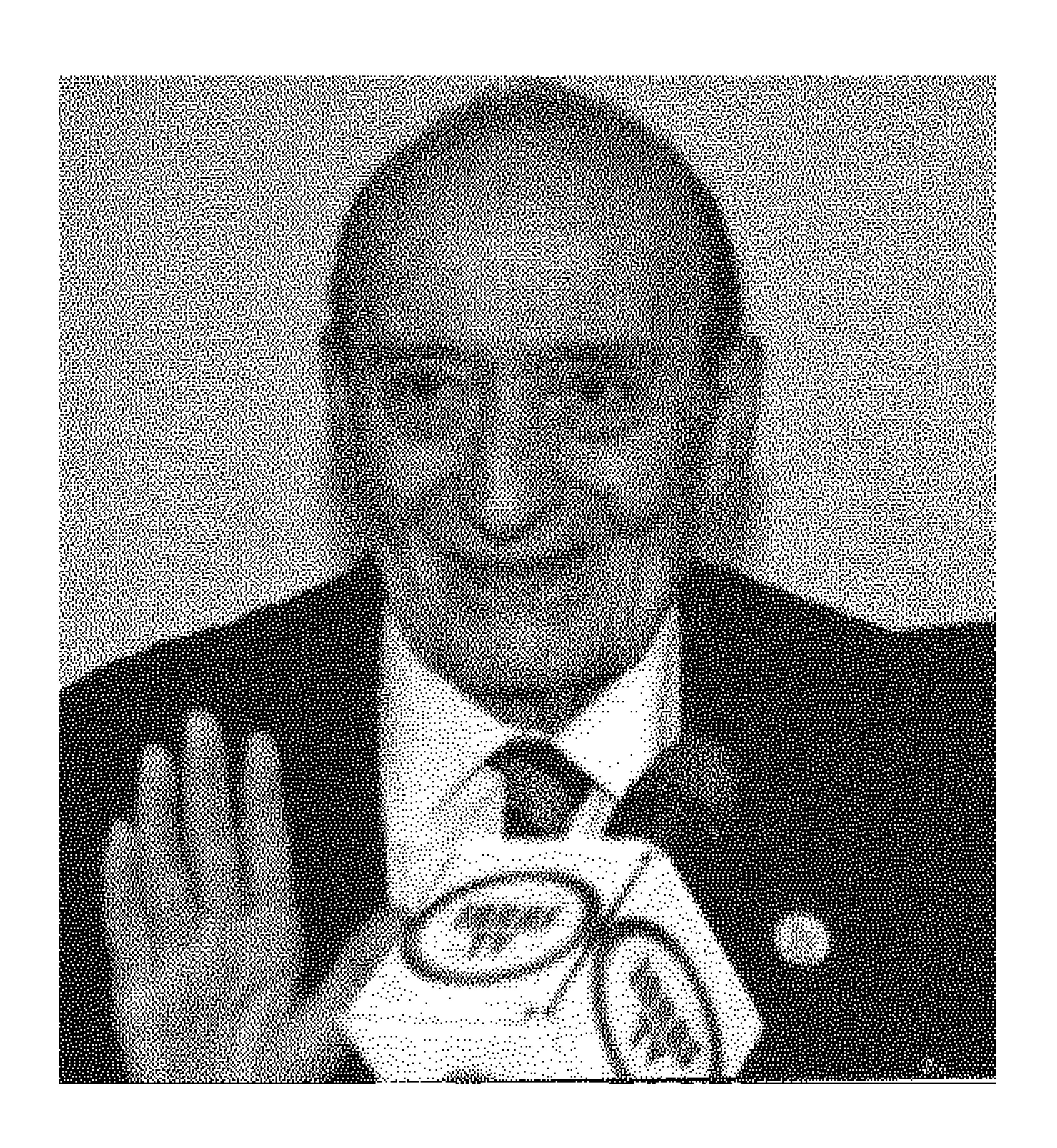
مؤسسة الأوبرا الوطنية اللبنانية

Lebanese National Opera LNO

"مؤسسة عامة يجتمع في دوائرها المبدعون، نخبة المثقفين اللبنانيين والعرب" يأتي في هذا الإطار النداء التاريخي "الحل" وكان أطلقه منشد لبنان الأول الأستاذ وديع الصافي وهو نداء أساس لحياة كل الفنانين، كان أطلقه الفنان الكبير بعد مسيرة طويلة وخبرة وإطلاع ومعرفة دقيقة لما يوجب عليه لنجاح مسيرة كل من هؤلاء الفنانين، إن لناحية العطاء والإبداع، أو لناحية الضمان الاجتماعي لهم تبادلهم استقراراً ورخاءً جزاء عطائهم الثمين.

النداء(*):

وديع الصافي يطلق من بيروت نداءً لتشييد "دار الأوبرا اللبنانية"



أطلق الفنان وديع الصافي نداءً لتشييد "دار الأوبرا اللبنانيــــة"، وهو حلم الأديبين الراحلين جبران خليل جبران وأمين الريحـــاني. وفي مؤتمر صحافي عقده في بيروت بحضور نقيب الصحافة اللبنانية الأستاذ محمد البعلبكي، دعا الصافي "الدول الصديقة والمغتــربين في الشــرق والغرب إلى مدِّ يد العون والمساعدة المالية، عبر التبرّع رسمياً لإنشـــاء الدار". وقال الصافي: "الله من عنده يستجيب طلبنا وطلـــبكم، لأن لبنان الحبيب الذي نفديه بروحنا ليس لديه سلاح سوى الفن والشعر والأدب والرسالات والقديسين". وأضاف: "لو رحلت وشيّدوا دار الأوبرا أعود فأعيش". وأكد من ناحيته نقيب الصحافة اللبنانية محمد البعلبكي بأنه لو ورد اسمه على لائحة أثرياء العالم، لما تردّد لحظة بعد هذا المؤتمر الصحافي ليتصل بالصافي ويقول له "أتكفل بتكاليف الدار كاملة".

(*) نشر في جريدة الحياة في 2010/4/22.

وتُليت كلمة الفنان وديع الصافي ومفادها:

"مساحات شاسعة في لبنان تمتد أمام أعيننا، تفتقر إلى الاستثمار لا سيما للمنفعة العامة وللإعلاء من الشأن الثقافي، كما تمتلئ مساحات الفساد في دولتنا التي نأبى أن تظل مؤسساتها مسكونة بالاهتراء في جمهوريتنا التي بناها خيرة رجالنا على أرض لبنان الذي أغنى العالم بأسره بالفيلسوف جبران خليل جبران الذي حلم بتشييد دار أوبرا في لبنان بعدما زار لندن مع زميله وصديقه أمين الريحاني، ودهشا برؤية دار الأوبرا هناك". "لبنان العظيم بحضارته ينقصه صرح يحتضن الفنون الكبرى، كل الفنون وفي مقدمها الموسيقى، على أن تخصّص في هذا الصرح مكتبة عامة متعددة الأغراض "ميدياتيك"، ومراكز أبحاث فنية، تضمّ مختلف أنواع التسجيلات الموسيقية العالمية، وتحديداً تلك التابعة لتراثنا العربي منذ بدايته إلى يومنا، ومتحفاً ولوحات للفنانين الكبار، تعرض أمام الجمهور العريض. وفي هذا تكون دار الأوبرا مشروعاً سياحياً بامتياز وقبلة الأبعدين والأقربين ومفخرة من مفاخرنا الوطنية، وداعماً للاقتصاد اللبناني. وجميل أن يحتوي هذا الصرح أيضاً مسرحاً تجريبياً للفنانين الصاعدين، ليعرضوا أعمالهم المسرحية من دون عناء واستجداء على أن يتم دعمهم رسمياً". هو دار الأوبرا التي تحرص دول العالم المتحضر على إعلاء بنيانها ليتلألأ بأبهة تحت نور الرّقي ويستقطب الجماهير المثقفة من مختلف أقطار العالم.

اقتراح لإنشاء مدرية الأوبرا الوطنية اللبنانية LNO
المقدم إلى وزارة الثقافة تاريخ 16 نيسان 2013
الهيكلية الإدارية والفنية

General Manager

Music Director | Publicity Director | Programme Editor | Technical Director | Stage Director

Orchestra Manager | Master Carpenter | Lighting Director | Set Designer | Costumes Manager | House Manager | Props Master | Stage Manager

Master Electrician | Makeup | Ticket Manager

(وثيقة رسمية)

جواب مدير مصلحة الشؤون الفنية والفنون الجميلة في وزارة الثقافة ومدير المعهد الوطني العالي للموسيقى الأستاذ حنّا العميل بناء على حالة الاقتراح أعلاه من المدير العام لوزارة الثقافة الأستاذ فيصل طالب.

الرقم: 2013/1355

بيروت في: 2013/6/7

حضرة المدير العام

الموضوع: مشروع إنشاء الأوبرا الوطنية اللبنانية.

المرجع: إحالتكم رقم 2013/2190 تاريخ 2013/5/16.

بالإشارة إلى الموضوع والمرجع المبينين أعلاه بشأن مشروع إنشاء الأوبرا الوطنية اللبنانية المقدّم من الأستاذ مارون الراعي،

وبعد الاطّلاع على هذا المشروع، أفيدكم بما يلي:

إن إنشاء الأوبرا الوطنية اللبنانية يُعدّ حلماً لكل فنان ومبدع في لبنان، ولا سيما أنه يتوفّر في لبنان العنصر البشري الكفوء والمؤهل فنياً وتقنياً وإدارياً للسير بهكذا مشروع، وهذا ما أثبتته التجربتان التي قمنا بهما في الكونسرفتوار على التوالي في العامين 2012 و2013، من خلال تقديم العرضين الأوبراليين العالميين L'Elizire D'Amore وCarmen بعناصر فنية وتقنية محض لبنانية، وقد لاقت هاتان التجربتان نجاحاً كبيراً ومفاجئاً لبعض المشكّكين في قدرة لبنان على تقديم هكذا عروض عالمية، بإمكانات مادية متواضعة.

وعليه،

فإن مشروع استحداث مؤسسة عامة لاحتضان الأوبرا الوطنية اللبنانية يُعدّ مشروعاً رائداً وطموحاً، يمكن من خلاله استقطاب الطاقات الفنية اللبنانية وإفساح المجال لها لإبراز مواهبها وقدراتها، إضافة إلى أن هذا المشروع يمكن أن يساهم في تطوير وتعزيز الفن والإبداع في لبنان، ومن شأنه أيضاً أن يساهم في تنمية الاقتصاد اللبناني، نظراً إلى مردوده الاقتصادي المتوقع ولا سيما على المديين المتوسط والطويل،

للتفضّل بأخذ العلم بما تقدّم، وفي حال موافقة معالي الوزير على هذا المشروع، يمكن عندئذ إعداد مشاريع النصوص القانونية اللازمة.

رئيس مصلحة الشؤون الثقافية والفنون الجميلة

حنا العميل

ملاحظة: في هذا المشروع تكمن الضمانة الأكيدة لكل الفنانين:

- ضمانتهم الفنية بدل أن يغوصوا منفردين غمار الفن.
- ضمانتهم الاجتماعية من خلال مؤسسة قطاع الفن في مؤسسة الأوبرا الوطنية حاضنة كل الفنانين.
- ضمانتهم الثقافية، فمؤسسة الأوبرا الوطنية هي وحدها القادرة على إدارة الإنتاج الفني والمنافسة من حيث الجودة الثقافية العالية بكل نواحيها.

دار الأوبرا



في الصورة المقابلة دار أوبرا سيدني Sydney Opera House الذي بات من أهم معالم المدينة الأسترالية ثم تحوّل إلى معلم من معالم قارة أستراليا بكاملها واضحى اليوم رمزاً للفن الهندسي المعاصر في هندسة دور الأوبرا في العالم. غيّر دار أوبرا سيدني نمط حياة المدينة فتحوّلت من مدينة تجارية إلى مدينة ثقافية جذبت إليها الفنانين من كل أقطار العالم وتسابقت إليها فرق العروض الموسيقية الكلاسيكية منها والمعاصرة طمعاً بتقديم عروضها على مسارح هذا الدار المميز

كان لبناء الصرح الأوبرالي هذا فائدة استثنائية أيضاً في النطاق السياحي حيث استعملت جدرانه الخارجية البيضاء بأحجامها الهائلة لتعكس عليها عروضاً مشهدية ضوئية ساحرة الألوان والتصميم غير مسبوقة، الأمر الذي جذب الملايين من السوّاح لمشاهدتها والاستمتاع بموسيقاها المرافقة لينطلق في العالم قطاع استثماري جديد عرف بالسياحة الموسيقية، هو اليوم من أهم القطاعات الإنتاجية لا سيّما في مدينة لندن البريطانية[1].

---

(1) Music tourism adds plenty of notes to British economy, Alexandra Topping, 2011.

في دار الأوبرا تُترجم الأعمال الفنية واقعاً إبداعياً منظوراً فينقل إلى المجتمع عبر الفن حضارة الشعوب بأبعادها الإنسانية والثقافية والتراثية...

هو الدار بقاعاته وغرفه المتصلة ببعضها، يشبه العمل فيها ما يتم في المصانع حين تجمع الصناعات بعد صناعتها في كل قسم لتؤلف جهازاً صناعياً واحداً، كذلك هي التدريبات في غرف الأوبرا تقدّم بعد إتمامها على مسرح الدار الكبيرة في وسطها في عمل فني متكامل بالموسيقى والغناء والرقص والإخراج والتمثيل والديكور والملابس والإضاءة..



لست أنقض في الآتي لما عرضت قبلاً إن أبديت ملاحظة بشأن الدار الحقيقي للأوبرا الذي يتبقّى أبداً وأولاً كامناً في تأليف فريقها البشري قبل بناء الحجر "فالبشر قبل الحجر". إن وضع بعضهم من المتردِّدين من حولنا شرط البدء في بناء دار الأوبرا قبل البدء في

تشكيل فريقها الفني الموسيقي الغنائي إنما هو شرط ليس إلا للـــهرب إلى الأمام خوفاً من الإبحار في بحر فن الأوبرا **العمليّ والاختبـــاري** الواسع وسع محيطات الدنيا.

الشرق العربـــي غني بقدراته البشرية المبدعة التي لا خوف على تصميمها وثباتها وحماسها للإبحار والمغامرة لأجل الثقافـــة المشـــرقية وقضيتها، كذلك إن على القائمين على قطاعات الثقافة العامة منـــها والخاصة[1] التعاون معاً لتأسيس مؤسسات أوبرا وتشـــكيل فـــرق الأوبرا ولو تقدّم تشكيل الفرق البشرية هذه على مشروع بناء الدار، فذلك يحفّز الفرق لتكون في مقدّمة بناة الدار الكبيرة عـــبر إنتاجهـــا الذاتي لتستحق النجاح عن جدارة بدل الاتكال علـــى مســـاعدات وهبات وقروض فقط مقابل إهمال الإنتاج والجهد والسهر. فـــالفن كما وصفه أمير الفن[*] عاصي الرحبـــاني هـــو (أي الفـــن) ابـــن الصعوبة...

---

(1) Public Money and the Muse by **Stephen Benedict**.

(*) "أمير الفن" لقب أطلقه الشاعر سعيد عقل على الفنان عاصي الرحباني في يوم غيابه 21 حزيران/يونيو 1986 المصادف لعيد الموسيقى العالمي.

الصناعات الثقافية والسياحية وفق الاختبار اللبناني

قوة حضور لبنان الثقافية والسياحية في منطقة الشرق الأوسط كانت قد تعاظمت حين بسطت الدولة اللبنانية مقدرات مؤسساتها المنتظمة على أدراج معبد باخوس الروماني في بعلبك اللبنانية وأعلنت عام 1955على لسان رئيس الدولة وقتئذ كميل شمعون قيام "**مهرجانات بعلبك الدولية**". على أدراج القلعة بين أعمدة المعبد الشاهقة هناك تجلّت إبداعات ساطعة لفنانين لبنانيين في سماء الكون نجوماً أضاءت فنًّا راقياً ميّز ثقافة الشرق وحضارته العريقة. كان لاستقبال أشهر العروض والفرق والفنانين العالميين في مهرجانات بعلبك الدولية الدافع الأول الذي مهّد لآفاق واسعة انفتحت أمام الفنانين المحليين لاكتشاف أهمية الفنون المشهدية بلقاء الغناء والرقص والتمثيل والسينوغرافيا على مدارج مدينة الشمس، وبدأت تلوح في الأفق من جديد ملامح مشروع الأوبرا في أحشاء الجمهورية اللبنانية لما تمّ وضعه من أسس مؤسساتية تمهيدية لولوج هذا الفن المشهدي العظيم من خلال التنظيمات التالية:

- تعيين لجنة فنية متخصصة لإدارة مهرجانات بعلبك الدولية.

- أسست لجنة مهرجانات بعلبك الدولية معهد التمثيل الحديث وذلك لهدف الإنتاج الفني الذاتي.
- انتداب عضو من لجنة مهرجانات بعلبك الدولية ليكون عضواً في مجلس إدارة المعهد الموسيقي الوطني - الكونسرفتوار.

الخطوات والتدابير التنظيمية أعلاه صبّت في خانة صوابية الأهداف نحو الصناعات الثقافية والسياحية[1][2][3] وعلى أعلى هرمها مشروع مؤسسة الأوبرا الوطنية.

أُسس هذه الصناعات السياحية والثقافية والموسيقية ارتكزت على ثلاث:

1- تعليم، 2- فن، 3- إنتاج.

المرتكزات التربوية والفنية والإنتاجية حين تلاقت في بعلبك شهد لبنان عصراً ذهبياً لا مثيل له بين دول المنطقة بأسرها.

تهافت السوّاح الأجانب والعرب وبُنيت الفنادق ساحلاً وجبلاً ونَشُط الإنتاج الثقافي والفني وتربّع لبنان على عرش الثقافة العربية ملكاً.

شهد لبنان في الفترة الممتدّة بين عام 1950 وعام 1974 نهضة موسيقية صاخبة توزّعت بين المهرجانات الفنية الدولية في مختلف المدن، والمعالم السياحية اللبنانية.

---

(1) Source: Tourism Satellite Accounts 2008-09, Tourism Cooperative Research Centre.

(2) Music tourism adds plenty of notes to British economy, *Alexandra Topping, The Guardian*, 2011.

(3) OECD (2009) The Impact of Culture on Tourism. OECD, Paris.

التعليم

انطلق **ألكسي بطرس**[1] **"مهندساً"** مصمماً لهندسة فن وطنه لبنان ومشبّعاً بثقافة موسيقية عالية متجرداً تاماً للفنون الجميلة، فأضاء عام 1937 في بيروت شعلة انطلاق نهضة فنية مشرقية متكاملة في الموسيقى أولاً: عبر جمعية محبّي الموسيقى AMA، واستكمل نهضته الفنية العلميّة بعلوم الهندسة والرسم والرقص والنحت، مؤسساً العام 1943 الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة ALBA، أول مؤسسة وطنية تعليمية عالية في لبنان ومحيطه تصدر شهادات جامعية معترف بها ومصدّقة رسمياً من وزارة التربية والتعليم العالي...

من خلال قيادة ألكسي بطرس الكورس الكبير مرافقاً بالأوركسترا السيمفونية، وكان قد أسسهما من المواهب اللبنانية الشّابة، طلاب مدرسته الموسيقية، ومحبّي الموسيقى، حيث قدّم عروضاً لأهم الأعمال الموسيقية الكلاسيكية العالمية بانياً مدماكاً يعلو مدماكاً مجتمعاً موسيقياً مشرقياً ذوّاقاً وراقياً. عبّدت الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة ALBA الطريق نحو الاحتراف الموسيقي في العزف والغناء والرقص والتمثيل، كفنٍّ علمي وأكاديمي وتربوي، متوّجاً الفنون الأدائية هذه بعلوم الهندسة المعمارية والديكور، وهنا

---

(1) دنيز عمون: Alexis Boutros, Alba le defi culturel.

كانت الفرصة كبيرة والأبواب مشرّعة لدخول الأوبرا العالمية المجتمع المشرقي من بابه الواسع على أسس علمية متينة ما دامت كل الإمكانات البشرية قد توفرت، بإقفال المدرسة الموسيقية في الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة؛ أُقفلت الأبواب أمام الأوبرا وأُسدلت ستارة المشهد "الموسيقي الأكاديمي" يوم توقّف المهندس ألكسي بطرس فجأة عن تقديم عروضه الموسيقية بعد أن قدّم 99 عرضاً ليتوقف في العرض المئة من غير أن يعرف السبب.

عظمة إنجازات ألكسي بطرس تقضي التوقف والتأمل أمام نبل وجهد هذا الرجل الاستثنائي الذي أسس للبنان استراتيجية ثقافية قوامها **الإنتاج الذاتي** بدل **الاستيراد الأجنبي**، وذلك من خلال النهضة الثقافية الوطنية التي أرساها. هذا المهندس اللبناني المثقف كان جبّاراً في خرق جدار الاستعمار الفكري الأجنبي الذي كان مسيطراً في بدايات القرن العشرين على شعوب الشرق الأدنى، صانعاً في بيروت إنتاجاً فنياً وعلمياً لبلده المغلوب... وأعماله أعلنت انتصار رؤيته وأكّدت مقدرته على إنجاز هذا التحدّي القاسي بمقدّرات أبناء وطنه الصغير.

أسس وأدار ألكسي بطرس أوركسترا وكورساً متكاملي التجهيز والتدريب وهما من عناصر محليّة صرف، ومن يعرف صعوبة بناء هذا النوع من الفرق الموسيقية من ناحية الإمكانيات البشرية التي إلى اليوم ما تزال عاصية على المؤسسات الموسيقية التربوية منها، والأدائية كدور الأوبرا في العالم العربي بأسره حيث إن تشكيلات الأوركسترات في دولة تضمّ موسيقيين غالبيتهم من الأجانب، يدرك عندئذ مدى صلابة وتضحيات ألكسي بطرس لجعل حلمه "المستحيل" واقعاً ملموساً.

ألكسي بطرس ليس هو عجائبياً ولا ساحراً وهو تالياً منظم قدير واثق وصادق برؤيته وبوسع آفاقه.

المعادلة

هذه الاستراتيجية الفاصلة بين الإنتاج الذاتي وبين عكسها الاستهلاكي تبقى في الناس والمجتمعات والأوطان صراعاً مستمراً داهماً في كل زمن. يعود رجحان دفّة على دفّة فيه إلى خيار وتوجُّه عقل الإنسان الفرد أو التوجه الجماعي للمجتمعات والبلدان من خلال مسؤوليها القائمين على إدارالها، من هنا تنبع أهمية خيار وتوجُّه المسؤولين الرسميين في بلدان الشرق العربي لناحية منحاهم التوجيهي[1].

من المؤكد أن خيار استراتيجية الإنتاج الذاتي Self Production Strategy أصعب وأدق من خيار استراتيجية الاستيراد الخارجي External Import Strategy السهل والمعلّب. هذه المعادلة تعكس بظلالها على القطاعات شتّى لا سيّما منها القطاع الثقافي والموسيقي على وجه التحديد، إذ تشهد المهرجانات الفنية في الشرق الأوسط تشاهاً كبيراً في برامجها الفنية المرتكزة على جلب الفنانين الأجانب وغياب الإنتاج المحلي، وإن اختبأ بعض القائمين على إدارة هذه المهرجانات وراء إنتاج محلي "هزيل" فهم بذلك لا يسعون لحلٍّ شافٍ وجدّي لإنتاج ذاتي.

---

(1) مقررات وتوجهات المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون (ألكسو).

لحل هذه المسألة الأساسية العالقة لما يسمّى بالإنتاج الثقـــافي أو الصناعات الثقافية Cultural Industries[(1)(2)(3)(4)(5)] الذي لن يكون صنيعة برنامج فني لموسم واحد من مواسم تلك المهرجانات وحسب، بل يكون صنيعة إنشاء معاهد تابعة لتلك المهرجانات تـــبني فنـــانين وتعبّد أمامهم الطريق ليطلّوا على مسارحها مبدعين في أعمال مواكبة لتطوّر العصر بفنه وأدبه وتقنياته.

معهد التمثيل الحديث

تمّ إنشاء المعهد بناء على الاتفاق بين الفنان المسرحي منير أبـــو دبس ولجنة مهرجانات بعلبك الدولية وتمّ الحصول على إجازة (رقم 8401) بتاريخ 1961/12/30 صادرة عـــن وزارة التربيـــة والفنـــون الجميلة لافتتاح معهد التمثيل الحديث بإدارة أبو دبس.

طلاّب المعهد

بين ملفّات لجنة المسرح الحديث المنبثقة عن لجنة مهرجانـــات بعلبك الدولية لائحة بأسماء الدفعة الأولى من المنتسبين عام 1960 إلى معهد التمثيل الحديث. أثبتت هذه اللائحة كما وردت لأنهـــا تعـــني بيان المستوى الثقافي للطلاّب.

---

(1) Howkins, John (2001), *The Creative Economy: How People Make Money From Ideas*, Penguin.

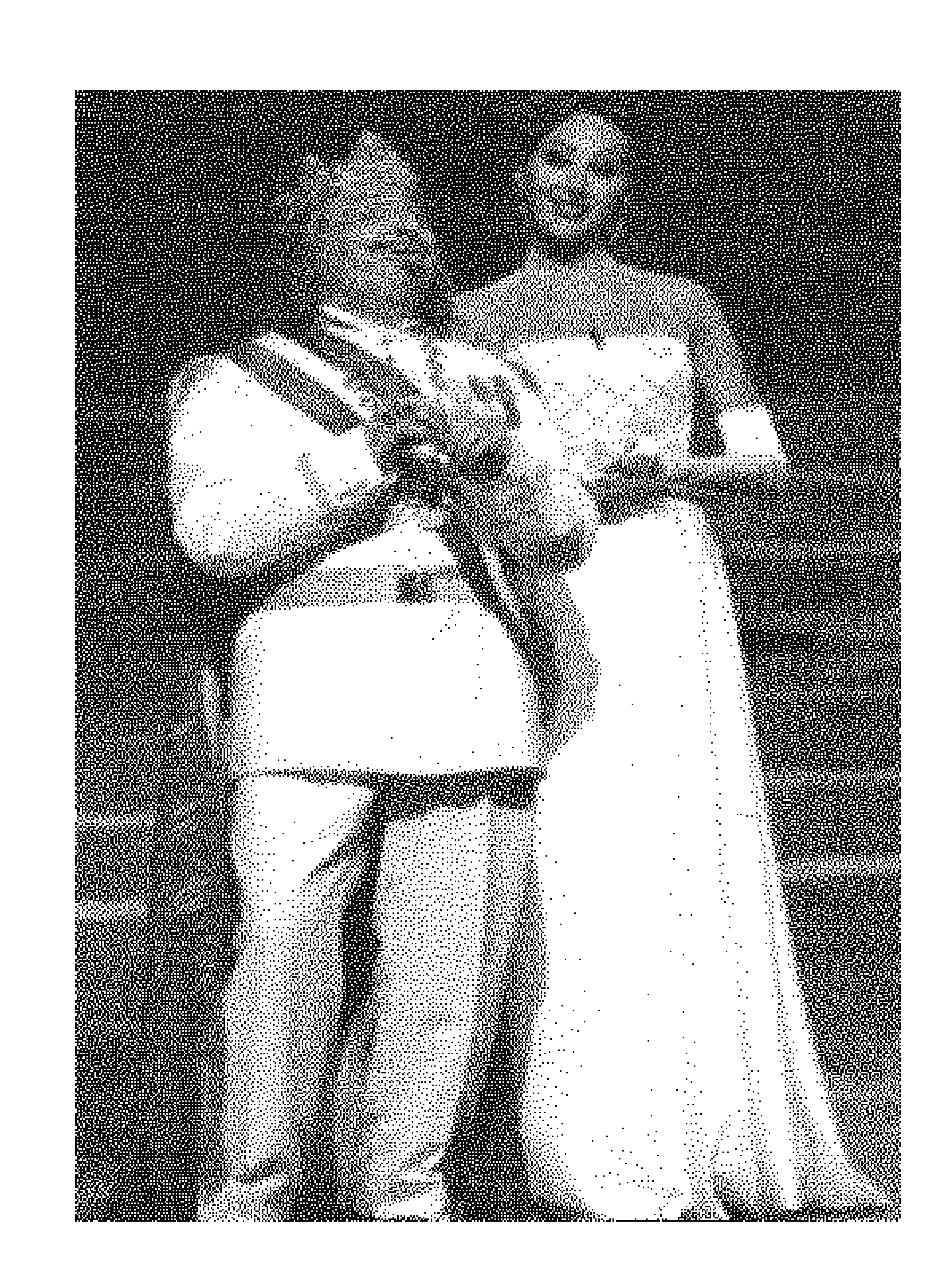
(2) Parrish, David (2005): A Guide to the Business of Creativity.

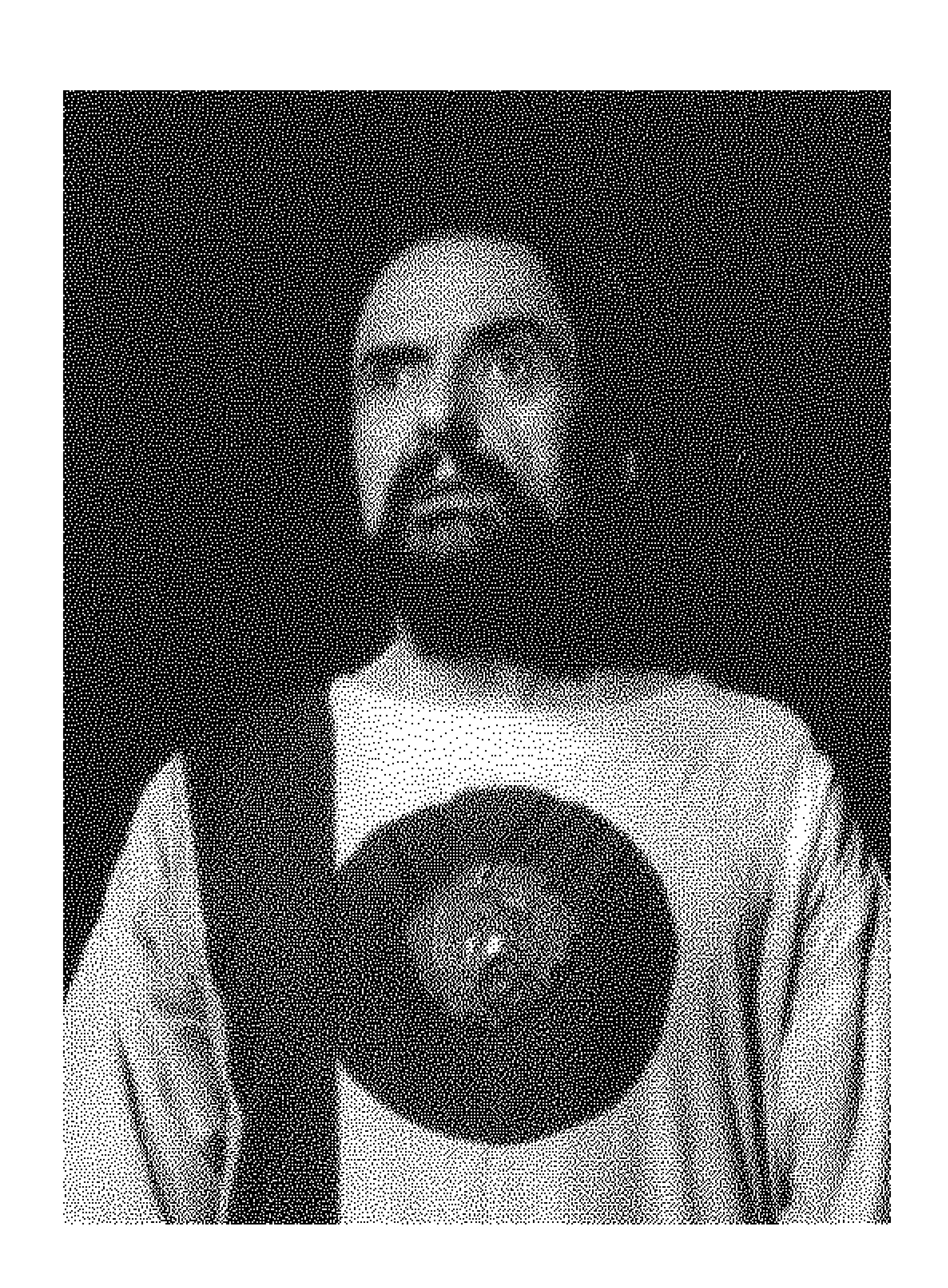
(3) Nielsén, Tobias (2006), *The Eriba Model-an effective and successful policy framework for the creative industries.*

(4) Scott, Allen J. *The Cultural Economy of Cities*. Sage (2001).

(5) Steinert, H. *Culture Industry*. Cambridge: Polity (2003).

أنطوان ملتقى (أستاذ في الفلسفة، مساعد مخرج)، ناظم جبران (طالب حقوق)، لطيفة ملتقى (محامية)، وفيق رمضان (إعلامي)، نهى أبو مراد (معلّمة)، ريمون جبارة (متخصص في الهندسة والرياضيات)، هدى نجيم (معلّمة)، سامي حداد (إداري)، جورجيت حلو (موظّفة في بنك)، إدغار خوري (مترجم في السفارة الأميركية)، فؤاد غراوي (طالب في دار المعلّمين)، ثيودورا راسي (مدرّسة)، نبيل معماري (طالب حقوق)، نجلا طراد (تحمل شهادة بكالوريا)، أسعد خير الله (مدرّس)، رينه دبس (تحمل شهادة بكالوريا)، داود خيرالله (جامعي)، أنطوان كرباج (طالب حقوق وطالب في دار المعلّمين)، عاطف مرعي (طالب حقوق)، جورج خاطر (فنان ديكور)، عاطف حجازي (مدرّس)، موسى جوني (طالب حقوق)، كارلوس دادورلان (طوبوغرافي)، زياد سنّو (حامل شهادة بكالوريا)، ميشال نبعة (مدرّس)، ميشال رحمة (موظف في بنك).





الفنان أنطوان كرباج من أهم وجوه الأوبريت اللبنانية

إلى هذه اللائحة أضاف منير أبو دبس أسماء صبحي أيوب وحنا سالم وإلياس إلياس كمصوّر في البداية.

الدفعة الثانية من طلبة المدرسة كانوا مادونا غازي، نبيه أبو الحسن، رضى خوري، رينه ديك، جوزف بو نصار، منى جبارة، ميلاد داود، منير معاصري، الذي لم يبقَ طويلاً، إذ إنه دخل المدرسة تطبيقاً لشرط منير أبو دبس القاضي بألاّ يشترك في العمل ضمن إطار الفرقة إلاّ من كان منتسباً إلى المدرسة. ميراي معلوف ستلتحق بالمدرسة عام 1968 وكذلك رفعت طربيه.

مبنى المعهد

البيت الذي هيّأته لجنة مهرجانات بعلبك للمدرسة يقع في بناية الداعوق منطقة رأس بيروت، شارع بلس، غير بعيد عن الجامعة الأميركية. وكان هذا البيت معدًّا في الأساس كي تتدرّب فيه فرق الفولكلور، ولا سيّما فرق الدبكة. يتكوّن البيت من قاعة كبيرة جرى تقسيمها لدى البدء بالدراسة إلى خشبة وصالة نصف دائرية. المساحة الفعلية للخشبة هي 4,50 × 4,50م. يفصل الخشبة عن الصالة مقعد خشبي طويل. عند مدخل القاعة خصص مكان صغير جانبي لإدارة الحركة (Régie)، يتصل بردهة مفصولة بأقواس وقناطر. تمّ إقفال هذه الردهة بستائر وأُفردت لملابس الممثلين. يُضاف إلى ذلك غرفة صغيرة جُعلت مكتباً لمدير المدرسة، كما كان هناك مطبخ صغير.

كان من بين المدرّسين في هذا المعهد إضافة إلى منير أبو دبس ساميا ساندري وألين عون للغناء الأوبرالي وآني دابات لرقص الباليه.

د. خالد سعيد، مجلة سكون 2012/9/8
المعهد الموسيقي الوطني – الكونسرفتوار

ملأ الكونسرفتوار الفراغ الذي سبّبه إقفال المدرسة الموسيقية للأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة ALBA قبل عام واحد، وقدّم طلابه حفلات موسيقية مختلفة تنوّعت بين عزف على مختلف الآلات الموسيقية وبين غناء أوبرالي لأشهر المقطوعات الأوبرالية العالمية إضافة إلى حفلات قدّمتها أوركسترا طلابه وعددهم فاق وقتئذ الثلاثين عازفاً.

وضع مجلس إدارة الكونسرفتوار في تلك الفترة بين أعوام 1952 و1975 القوانين التنظيمية للكونسرفتوار (أُلغيت لاحقاً في العام 1995) وتضمّنت أنظمة تعليمية من حيث الاختصاصات الموسيقية الأدائية المساوية بين العزف والغناء. شملت هذه الأنظمة أيضاً التوجّه نحو إنشاء فروع للكونسرفتوار في المناطق اللبنانية شتّى لأجل انتشار الموسيقى وجذب أكبر عدد ممكن من المواهب.

كانت الرؤية واضحة والخطة ناجحة بحيث أن يكون في عِداد مجلس إدارة المعهد الموسيقي الوطني يومئذ عضو ممّثل للجنة مهرجانات بعلبك الدولية لأنه حيث المعاهد هناك الينابيع الدافقة بالمحترفين من المواهب. رافقت لجنة مهرجانات بعلبك مراحل الإعداد للقدرات البشرية الفنية للمواهب اللبنانية وذلك لإتقان الأداء المحلي في المهرجان في خطة متكاملة وشاملة من خلال احتضان معهد التمثيل الحديث من جهة، والكونسرفتوار الوطني في الجهة المقابلة

على غرار ما يقوم به القيّمون على كرنفال الريـو في البرازيـل في احتضانهم معاهد رقص السمبا[1][2][3][4].

هذا النمط المتكامل والمتناسق في العمل يثبت القـوة الجبّـارة للدولة ويؤكّد أنه بغيابها تغيب كل نهضة ومقدرة علـى المشـاريع الكبيرة، وما قوة الأفراد الفاعلة إلا حين تكون جزءاً من قوة الدولـة الجامعة.

الكونسرفتوار المتجدّد

لا بدّ في هذه الفقرة الخاصة بالتعليم الموسيقي من التوقّف عنـد محطة المعهد الوطني العالي للموسيقى - الكونسرفتوار اللبناني وعرض بعض المسائل المفيدة لمزيد من الإضاءة على ما هو أساسي وجوهري في مشروع الأوبرا العربية بوجه عام واللبنانية بوجه خاص، على أمل أن يبقى أبداً تطوّر التعليم من حيث المنهجية والأساليب هو الهاجس الأول في المعاهد الموسيقية للوصول إلى تخريج موسـيقيين ومغـنّين أكفاء لأهم العمود الفقري لفرق الأوركسترا والأوبرا.

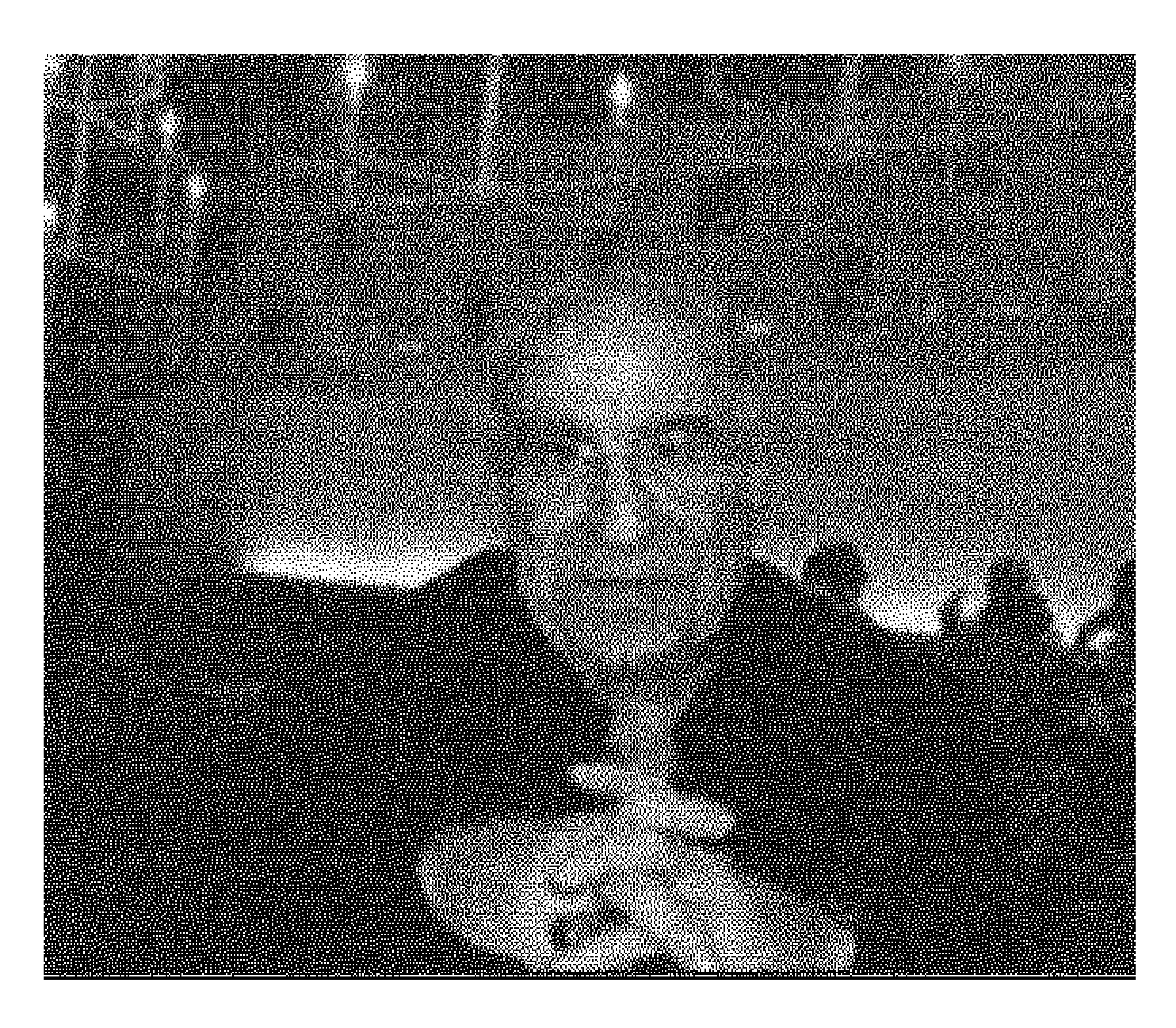
www.conservatory.gov.lb

(1) The traditional samba school dance as a performative experience, 2014.

(2) "Samba", Jonathan Cape 1990, Moving History.

(3) Dancing Cultures-A Dance History Reader, Wesleyan University Press 2001.

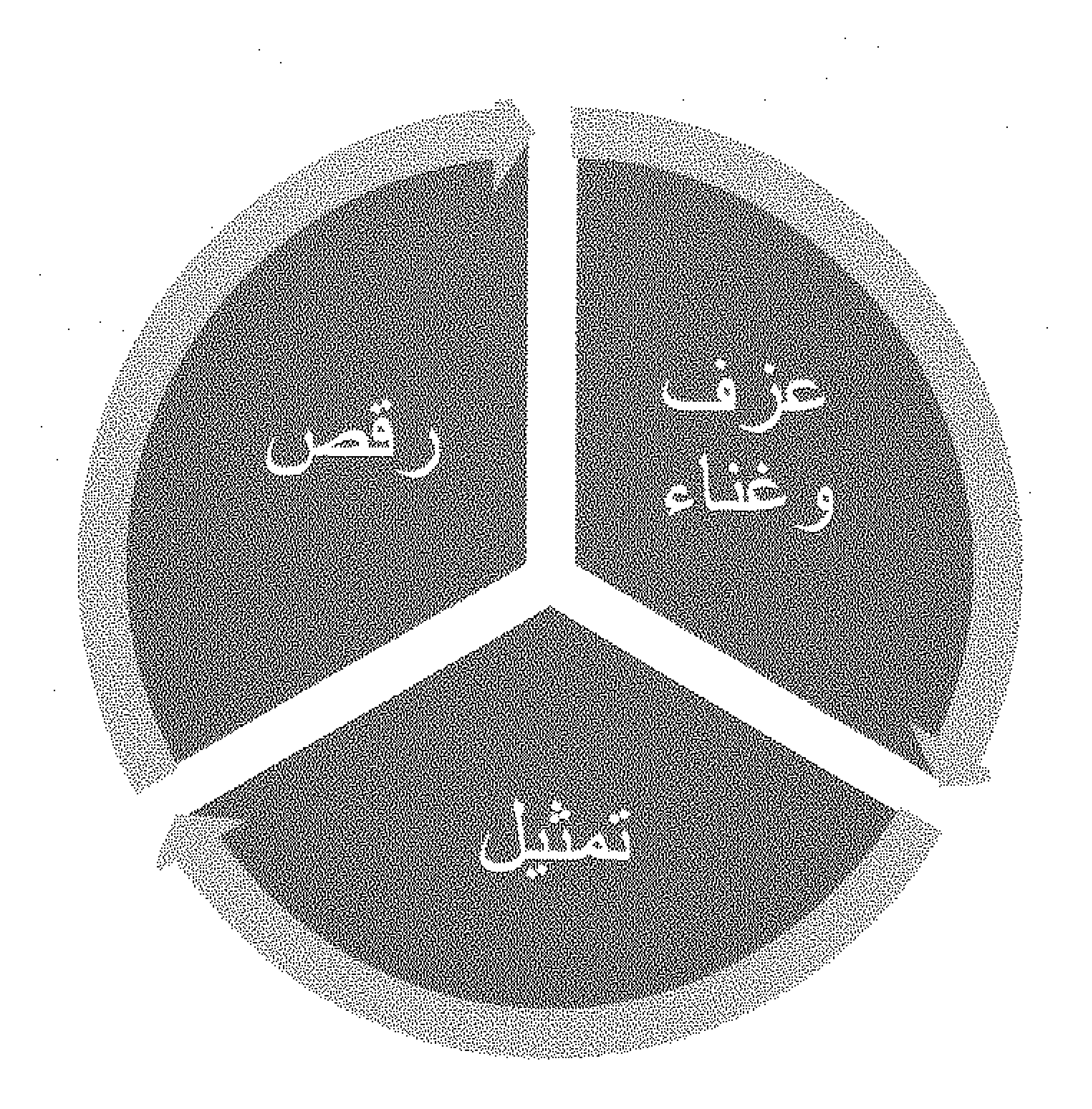
(4) "Samba", a documentary directed by Theresa Jessouroun, 2001.



الدكتور وليد غلمية

لم يكن المعهد الوطني العالي للموسيقى في لبنان بعيداً عن الورشة التربوية العالمية لما سُمِّي: "**إعلان بولونيا**" في 19 حزيران 1999 فعملت إدارته وكان على رأسها منذ العام 1991 الدكتور وليد غلمية وهو المؤلف وقائد الأوركسترا اللبناني، على وضع الأسس القانونية الناظمة لهذا التحوّل التربوي فسعى للغاية إلى إصدار القانون رقم 431 الفاصل بين المرحلة الأولى التأسيسية للكونسرفتوار منذ الخمسينيات من القرن الماضي وبين المرحلة الجامعيّة العالية بدءاً من العام 1995 كوثبة واثقة لولوج التطوّر والتغيير المنشود للقرن الحادي والعشرين. لم يتسنَّ للراحل الدكتور غلمية إتمام كل ملحقات هذا القانون وتنفيذه من خلال تحويل مقررات المواد الموسيقية الأدائية إلى مقررات جامعية عالية. معهد الكونسرفتوار اللبناني بما يتضمنه من كفاءات فنية عالية في جهازه الاكاديمي والفني المؤلف من نخبة أساتذة الموسيقى في الشرق الأوسط إضافة إلى عدد الطلاب والمواهب بعددها الأعلى في المنطقة ودار نشره لحوالى المئة منهج تعليمي على مختلف الآلات الموسيقية والغناء، إضافة إلى

الإصدارات البحثية المحيطة بالمسائل الموسيقية شتّى، لذلك الكونسرفتوار اللبناني الجديد لأن يكون الجامعة المخرّجة للنّخب من الموسيقيين المحترفين، مغنين وعازفين أركان الأوبرا العربية اليوم وغداً. الأمل معلّق أيضاً على كل المعاهد الموسيقية في العالم العربي لتتبّع الإصلاحات الأكاديمية العالمية ولتبدأ ثورة صناعة ثقافية تعيد للشرق شمسه المنيرة.



الكونسرفتوار النموذجي(*)

13 نيسان 1975 فجّرت الحرب لبنان، وعاش مشرذماً طوال عشرين عاماً في كابوس أنساه حلماً جميلاً كان عاشه لبنان لأكثر من ثلاثين عاماً. دُمِّر مشروع الدولة وضاعت خطط نهوضها بين ركام مؤسساتها المهدّمة، وحين عاد السلام عادت الدولة غريبة لترى من حولها كل شيء قد تغيّر، في الفكر والتعاطي، في المنافسة وفي

(*) www.conservatoiredeparis.fr

الإنتاج. عاد لبنان بعد الحرب دولة وشعباً يفتش عن دور أضاعه وعاد في محاولات مضنية يكرّر تجاربه علّه يلاقي هذا الدور الذي خسره دون أي نتيجة تُذكر، فانقلب إبداعه إلى تكرير وتقليد وإنتاجه إلى استهلاك واحتلت المحاسيب مختلف المناصب في الإدارات العامة واستسلمت الكفاءة نائمة في غيبوبة طويلة بانتظار استنهاض يأتي...

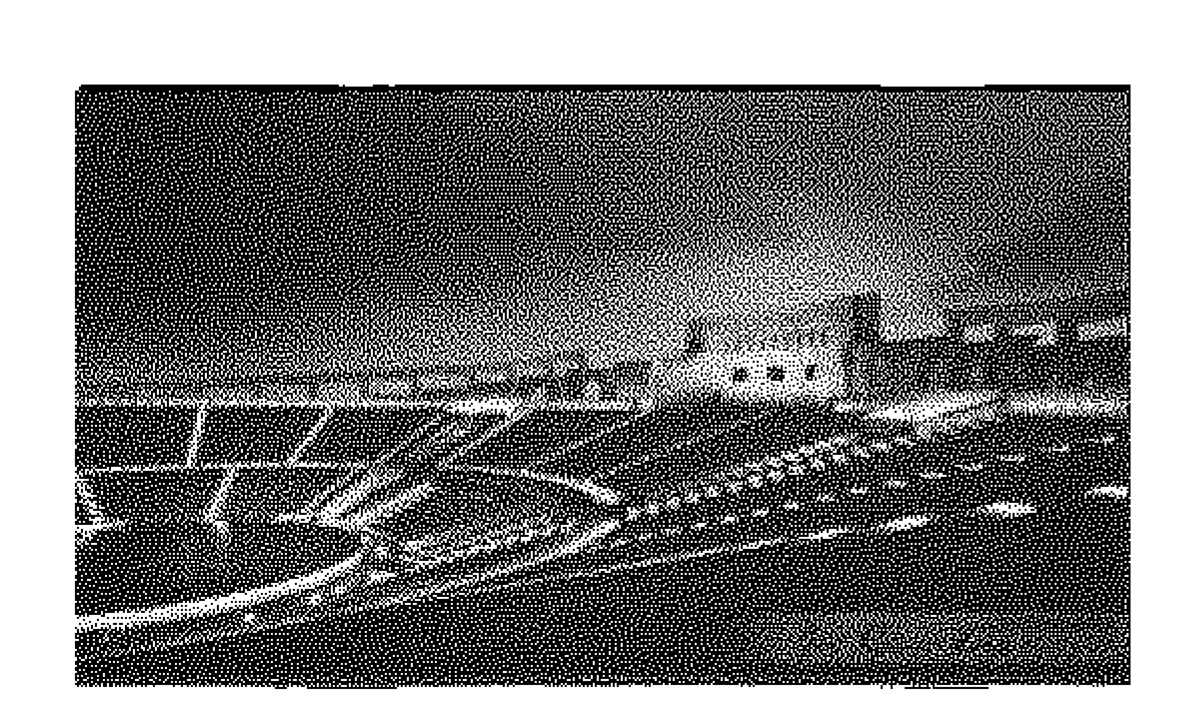
توقفت مهرجانات بعلبك الدولية وعادت بعد الحرب، عائدةً معها مهرجانات أخرى كمهرجانات بيت الدين، وبيبلوس، وبيروت، وعنجر، وصور، ومهرجان البستان الشتوي في فندق البستان. شكّلت عودة المهرجانات هذه تظاهرة فنية واسعة وتعرّف "اللبنانيون الجدد" على نطاق فني لم يعرفوه من قبل كما عرفه أسلافهم فأفرغت عليهم المهرجانات هذه دفعة واحدة، كل ما كانت تختزنه في ذاكرتها قبل الحرب من برامج فنيّة إلى حين اصطدامها بجدار التكرار والفراغ في الإنتاج الفني المحلي.

من ناحية أخرى هرمت المؤسسات العامة مع تغيّر العصر في العالم بأسره من خلال دخول التكنولوجيا في صميم الحياة البشرية، فدخل لبنان ثلاجة الانتظار والعجز الإنتاجي وتقدّمت دول الخليج في نهضة عمرانية صاخبة.

توسّعت النهضة العمرانية في الخليج نحو صروح فنية تؤسس لنهضة ثقافية كتشييد دار الأوبرا السلطانية في سلطنة عمان، ودار أوبرا كتارا في قطر والمسرح الوطني في البحرين ومشروع أوبرا دبي الخيالي المستوحى من كثبان رملية كإنذار لعاصفة ثقافية تزوبع آتية من الخليج العربي راسمة ملامح شرق - عربي جديد.



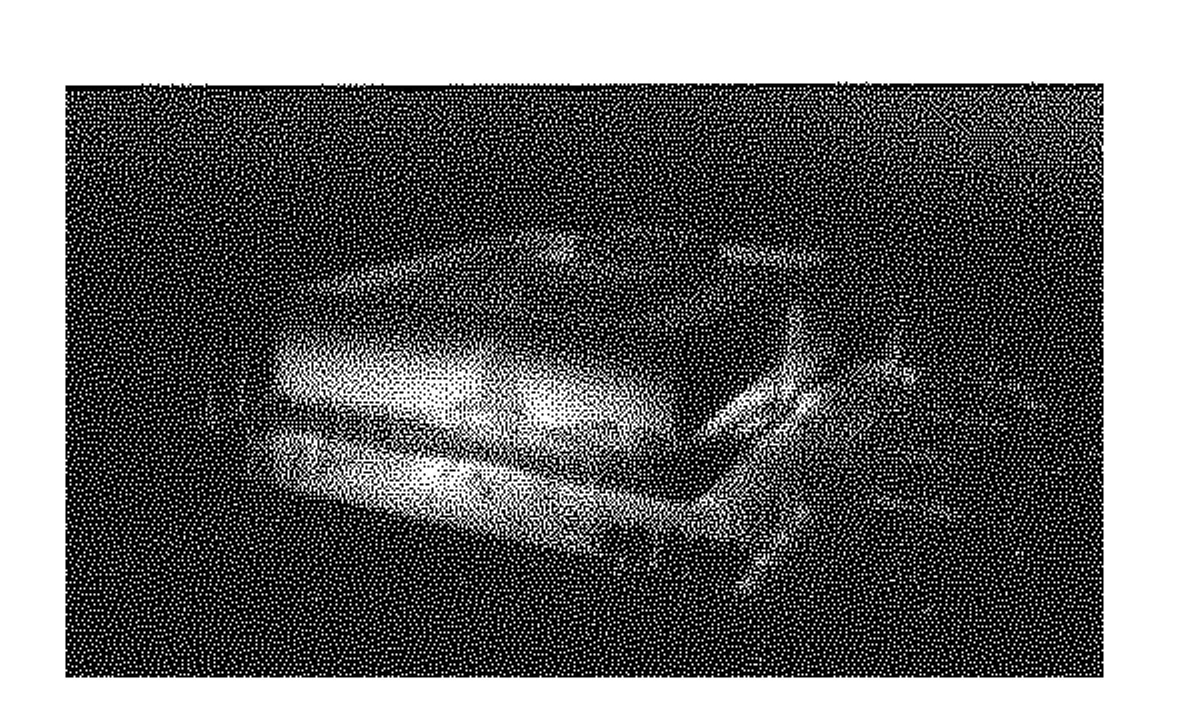
(دار الأوبرا السلطانية - مسقط - سلطنة عمان)



المسرح الوطني في البحرين



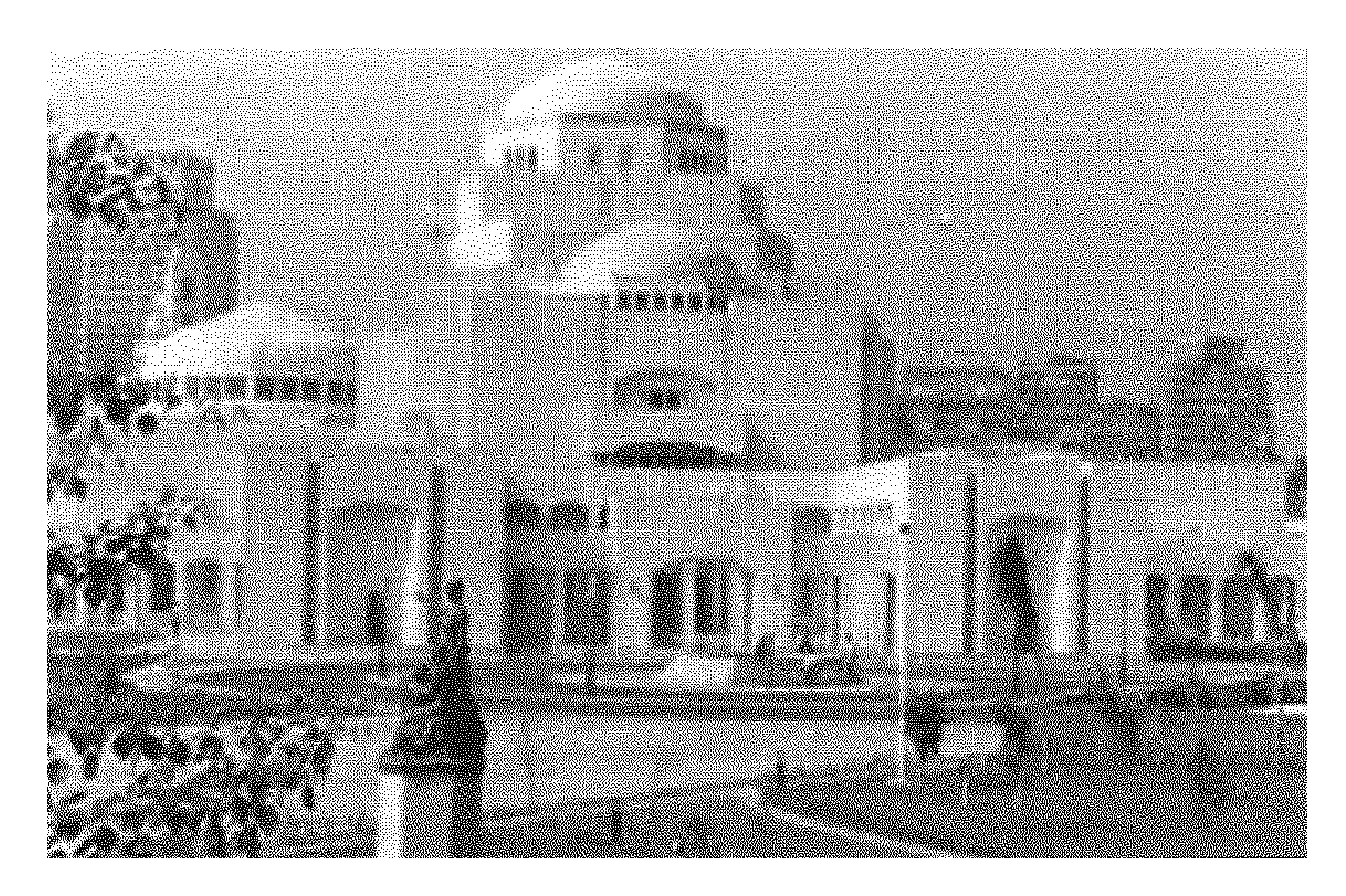
مسرح كتارا الأوبرالي في قطر



أوبرا الجزائر

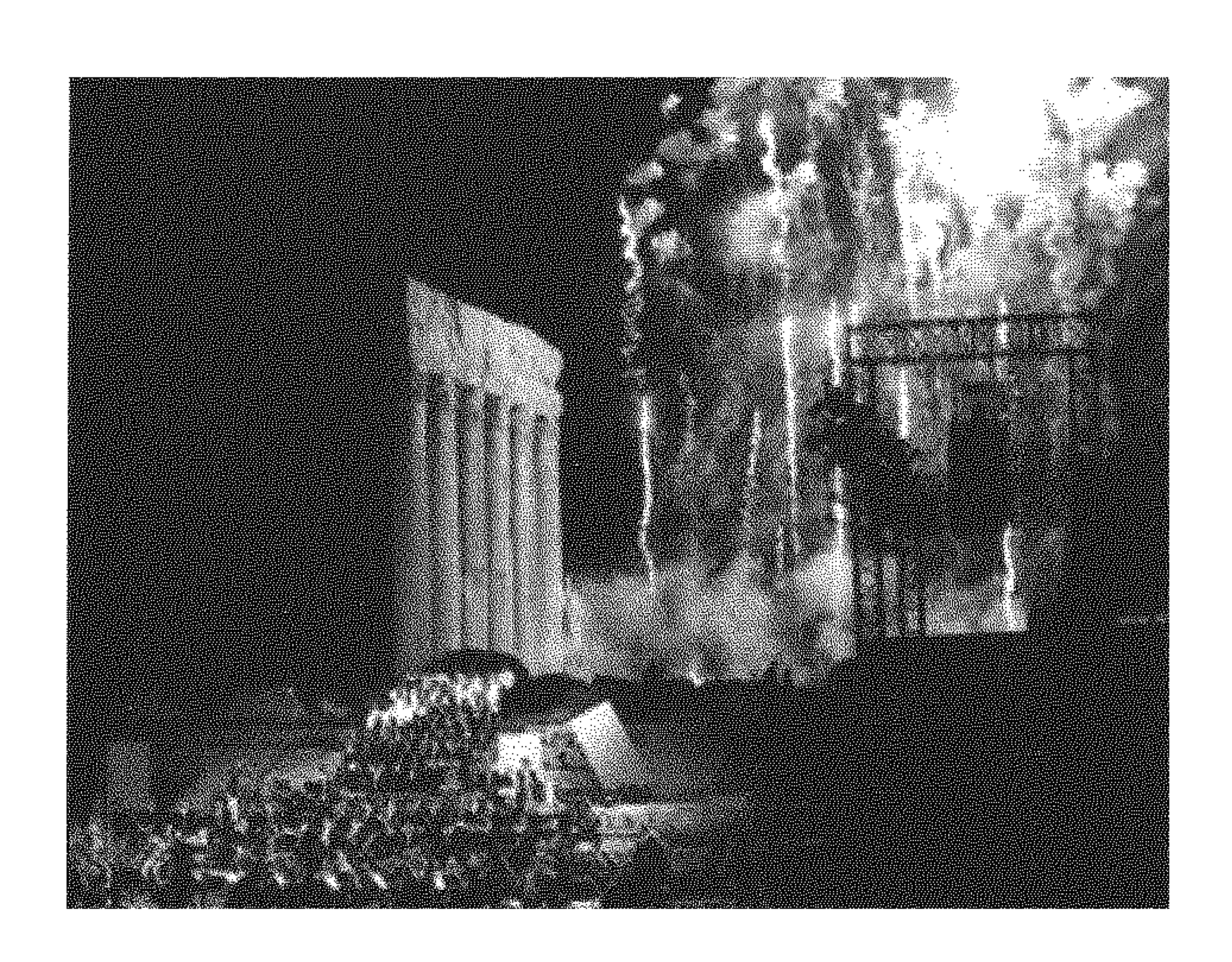


أوبرا دبي



أوبرا القاهرة

الأوركسترا الفيلهارمونية اللبنانية تقرع طبول السلام



الأوركسترا الفيلهارمونية اللبنانية في إطلالتها الأولى بعد الحرب في مهرجانات بعلبك الدولية بقيادة مؤسسها الدكتور وليد غلميّة

من جديد أطلّ لبنان بعد الحرب بجمال محيّاه المشع كثلج صنين، والنقي كمياه ينابيعه العذبة والهادئ كمياه بحره المتوسط والصافي كسمائه الزرقاء، أطلّ لبنان الفن منشداً سيمفونية السلام تعزفها الأوركسترا الفيلهارمونية اللبنانية على مدارج قلعة بعلبك معلنة نهاية معارك التدمير وبداية ورشة الإعمار.

إنشاء أوركسترا سيمفونية عام 1998 في وزارة الثقافة وضع حدًّا فاصلاً في مسار الموسيقى اللبنانية وبات تاريخها يتحدّد بين ما هو قبل تاريخ إنشاء الأوركسترا الوطنية وتاريخ ما بعدها.

كطائر الفينيق أعادت الأوركسترا الفيلهارمونية اللبنانية الحياة الموسيقية الثقافية من جديد لأمسيات بيروت وتحرّكت عجلة الفن في لبنان تحضنه الدولة وصيّة وراعية من خلال وزارة الثقافة الحديثة المنشأ أيضاً.

الأوركسترا[1] كما قال مؤسسها الدكتور وليد غلمية تُعدّ الحدث الموسيقي الأهم لأي شعب أو بلد. هي الباعث على التطور في كل شيء. الباعث على نشوء مؤلفين موسيقيين وعازفين وقائدي أوركسترا ونقّاد وصالات وتربية الذوق لدى الجمهور وغيرها من أمور هامة تسهم في النهوض والثقافة والتوعية، قد لا يعيها الكثيرون. فالأوركسترا بمثابة كرونولوجيا متكاملة لتحديد سلسلة من الأحداث في زمن ما وتاريخ ما. لذا عبثاً نحاول تطوير الموسيقى والبلاد من دون وجود أوركسترا. الأوركسترا، هي التي وعبرها تتطور الموسيقى.

تساوى عزف الأوركسترا الفيلهارمونية اللبنانية LPO في عروضها بين عروض موسيقية سيمفونية وأخرى مصاحبة غناءً أوبرالياً لمقطوعات من أشهر الأعمال الأوبرالية العالمية بأساليبها المتعدّدة، واستضافت للغاية ضيوفاً مشاركين في حفلاتها أتوا من مختلف أقطار العالم مغنّين وعازفين، ومن قادة أوركسترا معروفين وبقيت على مدار خمسة عشر عاماً ولم تزل تقدّم حفلاتها في مركزها في بيروت.

---

(1) الحديث الأخير للدكتور غلمية في جريدة المستقبل اللبنانية – 2010.

كان الهدف الرئيس من إنشاء الأوركسترا اللبنانية أن تكــون أولاً مختبراً للعازفين اللبنانيين يختبرون في رحاها مقــدرتهم الأدائيــة الإبداعية[1]. الهدف الوطني الطموح هذا هو هدف في جوهر تكوينه ليس إلا مشروع نهضة موسيقية ذاتية تكون نوراً يضيء من بــيروت منارتها لكل العالم العربــي توصله إلى ميناء الإنتاج الثقــافي الــذاتي الآمن. تطلّب الانطلاق في إنشاء الأوركسترا الوطنية اللبنانية وجوب التعاقد مرحلياً مع موسيقيين عازفين أجانب يجلسون على مقاعــدها إلى جانب عازفين لبنانيين وذلك لنقص في العازفين اللبنانيين علــى مختلف الآلات الأوركسترالية الكلاسيكية، وليعمل هؤلاء العــازفون الأجانب أيضاً على إعداد وتدريب طلاب من أبناء البلد لملء كــل المقاعد في الأوركسترا وتصبح الأوركسترا لبنانية بالفعــل وكامــل عديد عازفيها من اللبنانيين.

هيكلية إدارة الأوركسترا

مؤسسات الأوركسترا عالمياً تقوم على هيكلية تنظيمية دقيقــة. أثمرت هذه الهيكلية في توزيع إدارتها نجاحاً مثمراً في شتّى القطاعات. يختصر هذا التنظيم الهيكلي بتفرّعه إلى أربع إدارات تشبه ميزاناً بأربعة أكفّ:

1- الإدارة الإدارية.
2- الإدارة الفنيّة.
3- الإدارة الإنتاجية.
4- الإدارة التربوية.

---

(1) The Production of Culture: by Diana Crane.

اختبرت مؤسسات الأوركسترا على مدى سنين طويلـــة هـــذا التنظيم الهيكلي وأصبح مؤكداً بغياب إدارة مـــن الإدارات الأربـــع أعلاه بأنه ينعكس سلباً في المسار الصحيح للأوركسترا.

- **الإدارة الإدارية** لتنظّم كل ما له علاقة بشؤون العـــاملين في مؤسسة الأوركسترا، موسيقيين أو موظفين كافـــة في الإدارات الأخرى من حيث العقود والاتفاقات والأنظمة الداخلية والمالية.
- **الإدارة الفنية** وتُعنى بوضع البرامج الموسيقية للأوركسترا إضافة إلى صياغة هويتها الفنية.
- **الإدارة الإنتاجية**[1] الباحثة باستمرار ومن دون توقّف عن آفاق العمل التشغيلي للأوركسترا من خـــلال التســـويق والدعاية والعلاقات العامة.
- **الإدارة التربوية**[2][3] لمتابعة البناء العلمي والفنّي ورعايـــة البرامج المنهجيـــة في المعاهـــد المصـــدّرة للعـــازفين في الأوركسترا، أو من خلال إعداد ورش عمـــل تدريبيـــة مستمرة مختصّة بالعزف الجماعي الأوركسترالي.

---

(1) Willam Mesa: Symphonic Orchestra Institute American symphony Orchestra League: A Guide to the Orchestra Governance/The Structure Orchestra Board.

(2) Teaching Band and Orchestra: Methods and Materials 2004 by Lynn G. Cooper.

(3) The Composer Is Dead (Book & CD) Hardcover-Bargain Price, 2009 by Lemony Snicket.

مراجع في تنظيم وهيكلة مؤسسات الأوركسترا السيمفونية

- American symphony Orchestra League : A Guide to the Orchestra Governance / The Structure Orchestra Board.
- Teaching Band and Orchestra: Methods and Materials Hardcover-2004 by Lynn G. Cooper.
- The Composer Is Dead (Book & CD) Hardcover-Bargain Price, 2009 by Lemony Snicket.

الباليه الشرقي

يكتمل المشهد الأوبرالي ويسمو برقص الباليه حيث ترك كبـار مؤلفي الأوبرا العالميين مساحة هامة له وفق حركة التعبير الجسـمي الراقية والسّاحرة من خلال الـ Choreography.

رقصات الباليه تساعد على استكمال المشهد الأوبرالي بحسـب موضوع الأوبرا كمثل رقصة "العبيد" في أوبرا عايدا للمؤلف الإيطالي Verdi.

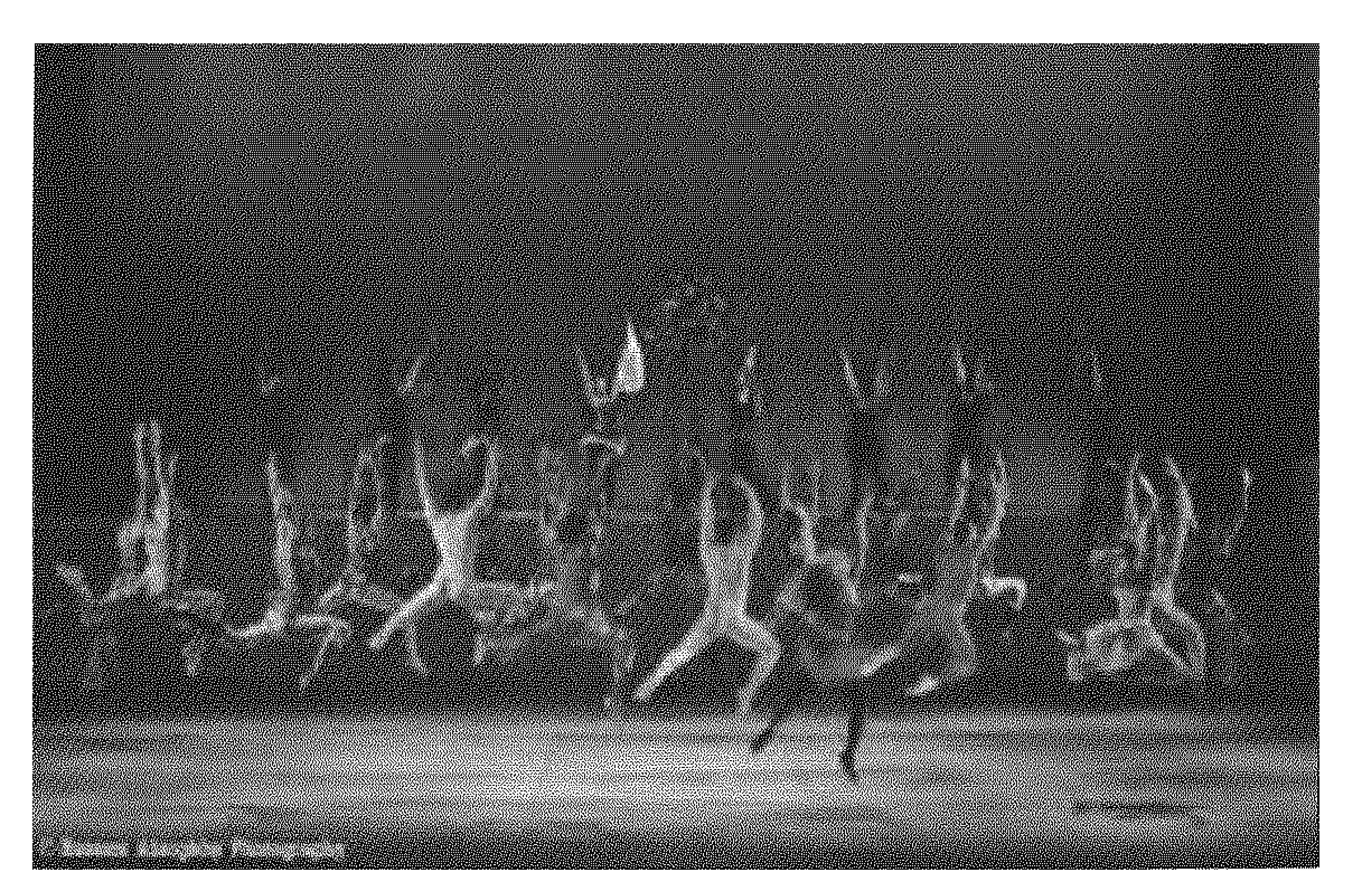
كل حركة جسمية أو رقصة في الأوبرا لا تتم إلا وفق أسـس الرقص الكلاسيكي Ballet لأن فن الأوبـرا هـو قمـة الفنـون الكلاسيكية الراقية.



لوحة راقصة لباليه شرقي تؤدّيه فرقة كركلا اللبنانية في إحدى عروضاتها

المسرح الدرامي الراقص..

في عام 1993 كُلِّف رسمياً مصمم الرقص للبناني المصري وليد عوني من طرابلس من قبل وزير الثقافة في مصر فاروق حسني بتأسيس أول فرقة للرقص المسرحي الحديث في مصر والعالم العربي تتبع دار الأوبرا المصرية التي تخصّصت في تقديم أعمال فكرية ذات طابع فلسفي إنساني واجتماعي من خلال الرقص وأجساد الراقصين في عروض أوبرالية مشهدية باهرة.



مشهدية من "عصفور النار" للمصمم وليد عوني
The Intimate Act Of Choreographyby Lynne Anne Blom, 1983

الدبكة اللبنانية

الدبكة البعلبكية هي رقصة فولكلورية لبنانية تتميّز بنبض إيقاعي شرقي. دبكة أو "الدّبيك" وتعني الضرب بقوة على الأرض فتبعث رجولة لدى حركة الراقصين من الرجال وتظهر أنوثة مشرقية

لدى رقص النساء وفق انسجام منضبط بين الرجال والنساء على السواء، من عرين هذا الفن الأصيل انطلق من بعلبك عبد الحليم كركلا حاملاً رؤية واسعة الآفاق مؤسساً أسلوباً ومدرسة رقص شرقي - عربي مبني على أسس الرقص الكلاسيكي "الباليه" مرسياً منهج باليه شرقي أو ما سُمِّي "أسلوب كركلا" Caracalla Style.

فرقة الرقص "كركلا" على اسم عائلة مؤسسها عبد الحليم تميّزت من بين فرق الرقص في لبنان والدول العربية بحضورها المسرحي الواسع من حيث تصاميم الرقص والملابس والعدد الكبير للراقصين وأدائهم المحترف في لوحات ملوّنة رسمت تراثاً عربياً غنياً جسّدته في أهم المسارح العالمية مثبّتةً بفنها الراقي جدارة عالية تؤهّل دخول لبنان ومحيطه العربي فن الأوبرا بمستواها العالمي.

كُثُر من راقصي الباليه في العالم العربي جهدوا أيضاً لإرساء منهج شرقي عربي خاص له من خلال إنشاء معاهد رقص نخصّ منها: أكاديمية الباليه اللبنانية للراقصة جورجيت جبارة ومعهد فهد العبد الله للرقص وغيرهما من المعاهد الأخرى... وتبقى تجربة المصمم وليد عوني في تأسيس فرقة رقص الباليه المعاصرة في دار الأوبرا في القاهرة هي الخطوة الصائبة.

الفن

الأوبريت بنت الأوبرا

كانت الذروة وقمة ما تميّزت واشتهرت به عروض مهرجانات بعلبك الدولية عروض ما سُمِّي بـــ "الليالي اللبنانية" متلألئة بالفنانين اللبنانيين عبر أعمالهم الغنائية وعروضهم "المشـــهدية" Spectacular Show وهي فن كان جديداً على العمل الغنائي في الشرق ليتألق في هذا الإطار الأخوان عاصي ومنصور الرحباني في كتابتهما وتلحينهما أعمالاً غنائية ممسرحة وأُعلّنا أميري الأوبريت العربية بلا منازع.

الأوبريت فن من الفنون الموسيقية المسرحية ظهرت في أوروبـــا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفي النصف الأول من القرن العشرين مولودة من الأوبرا الهزلية Opera Bouffa، أمـــا في لبنـــان فولدت الأوبريت قبل ولادة أمها "الأوبرا" بسبب أن العمود الفقري للفن الشعبـــي اللبناني وقتئذٍ لم يكن المسرح أو الأوبرا، بـــل كـــان قائماً على الشعر الزجلي اللبناني[1][2][3][4] الغـــني بصـــوره الفاتنـــة

---

(1) مارون، عبود: الشعر العامي، دار الثقافة، ودار مارون عبود.

(2) د. مفيد مسّوح: جماليات الإبداع الرحباني، بيسان للنشر، 2006.

(3) Goulet Charles: Sur la scène et dans la coulisse, Québec.

(4) Ganzl, Kurt. *The Encyclopedia of Musical Theatre.* New York: Schirmer Books, 2001.

ومشهديته الخيالية الواسعة معوّضاً بذلك من المسـرح المشـهدي. الأخوان رحباني[1] رائدا الأوبريت العربية ارتكزا في الحوارات الغنائية والكلامية لأعمالهما الغنائية على نظم الزجـل الشعبـي اللبنـاني "كالقرادي" في أوبريت ميس الريم و"المخمس مـردود" في قصـيدة حب وهما من الأنماط "الغنائية" في الزجل اللبناني.

ما يميّز الأوبريت من الأوبرا[2] هو حواراتهـا الكلاميـة بـدل الغنائية الصرف كما في الأوبرا، وحيث إنه لا يمكن أن تولد بنت قبل أمها فإننا في لبنان نستطيع أن نؤكد أن الأوبريت العربية هي بنـت الزجل اللبناني ما دام معروفاً أنه لم يكن في لبنان أوبرا هزلية لتولـد منها الأوبريت كما في أوروبا.

الزجل في بلاد الشام حتى القرن الخامس عشر، أقوال وقوّالون قبل القوّال الأوّل، أول دراسة أكاديمية في العالم العربـي تبحـث في الموضوع.

---

(1) Meagher, Jennifer: Orientalism in Nineteenth-Century Art, New York, 2000.

(2) Kabbani, Rana: *Imperial Fictions: Europe's Myths of Orient*. London: Pandora Press, 1994.

"إمارة الفن" الرحباني



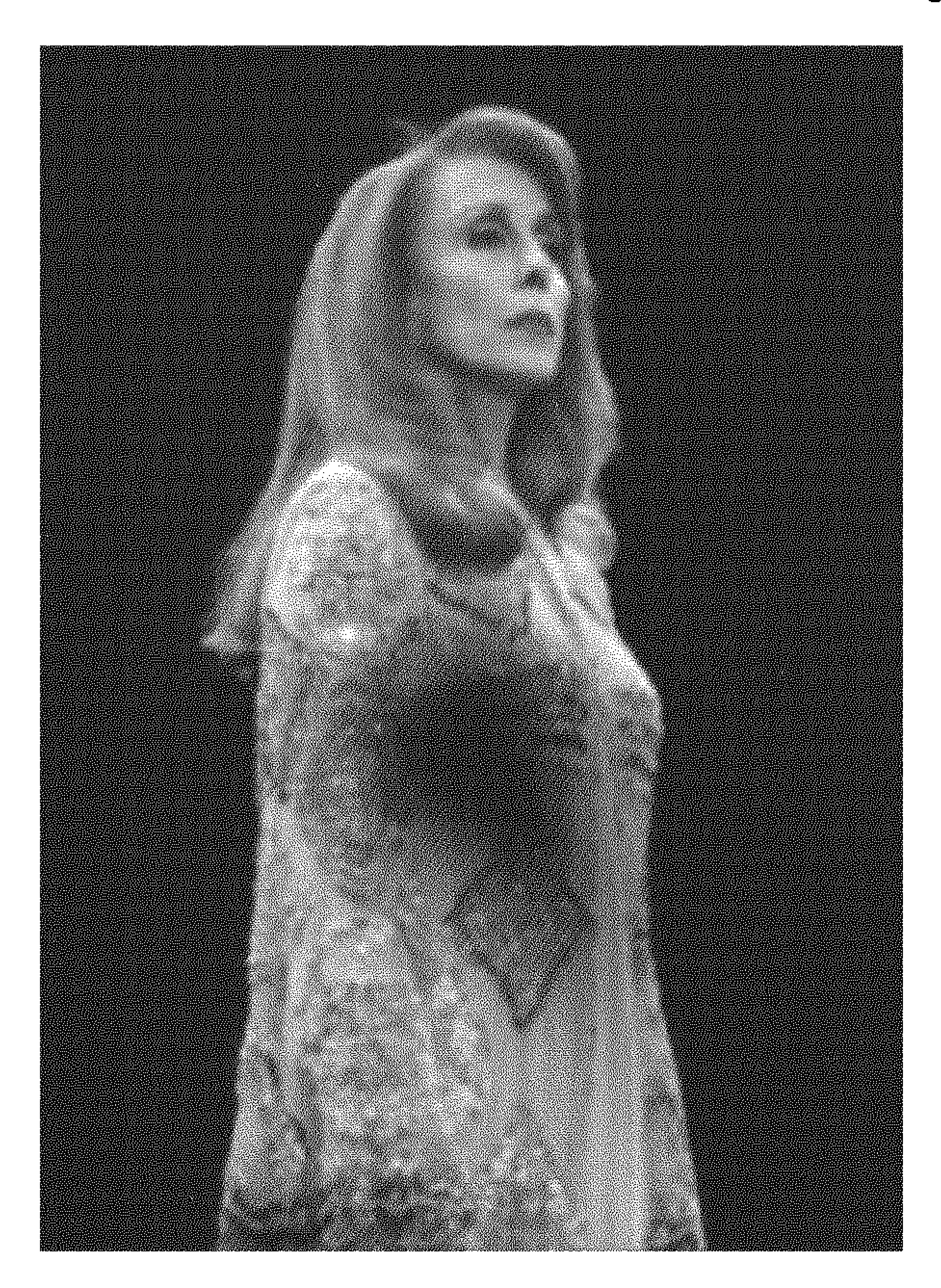
لم يكن ممكناً تألق الأوبريت الرحبانية بفريقها البشري الأدائي والفني وضمّها هذا العدد الضخم من نخبة المغنين المطربين الإفراديين وعلى رأسهم فيروز ونصري شمس الدين، وفي بعض منها صباح ووديع الصافي وفيلمون وهبه ووليم حسواني وهدى وإيلي شويري وجوزيف ناصيف ومروان محفوظ وجوزيف عازار وملحم بركات وهي أسماء شمخت في فن الغناء العربي غناءً وتلحيناً إضافة إلى الكورس والراقصين والممثلين والمخرجين ومصممي الملابس والديكور، فكل هذه العناصر لم يكن ممكناً تألّقها من غير تنظيم عملها بإتقان ودقة إلا بوجود هيكلية إدارية يديرها رأس إداري خبير.

كان على رأس إدارة "إمارة الفن الرحباني" صبري الشريف من فلسطين. كان "صبري" كما لقّب يومئذ مديراً إدارياً لامعاً أثبت بنجاحه الإداري ما اختبرته أيضاً كل المؤسسات الفنية في العلن حيث العمل الإداري، إن في المسارح أو دور الأوبرا أو في إدارة المهرجانات ومؤسسات الأوركسترا والمعاهد الموسيقية حيث إن نجاح كل هذه المؤسسات الفنية مرهون بتقسيم إدارتها بين إدارة تنظيمية إدارية Administrative Direction وإدارة فنية Artistic Direction[1].

لامس الأخوان رحباني في إنتاجهما المسرحي فن الأوبرا من خلال إظهار فيروز بطلة الأوبريت الرحبانية كنجمة تطلّ على المسارح تشبه "الديفا"[*] في الأوبرا ذلك ليضفيا على أعمالهما مهابة ورُقي الأوبرا من خلال ملابسها الملكية في بترا مثلاً وفي حركتها المسرحية "الجامدة"، وهو أمر لا ينطبق على الأوبريت ذات الحركة السريعة. حرص الأخوان رحباني أيضاً من خلال اختيارهما المواضيع التاريخية لبعض أعمالهما كأوبريت "أيام فخر الدين" ليطلاّ بها في موقع أثري كقلعة بعلبك وأن يُجلسا الأوركسترا أمام المسرح كهندسة أوبرالية راقية شكلت تمهيداً لقيام الأوبرا العربية يوماً ما...

(1) The Oxford Dictionary of Opera, by John Warrack and Ewan West (1992).

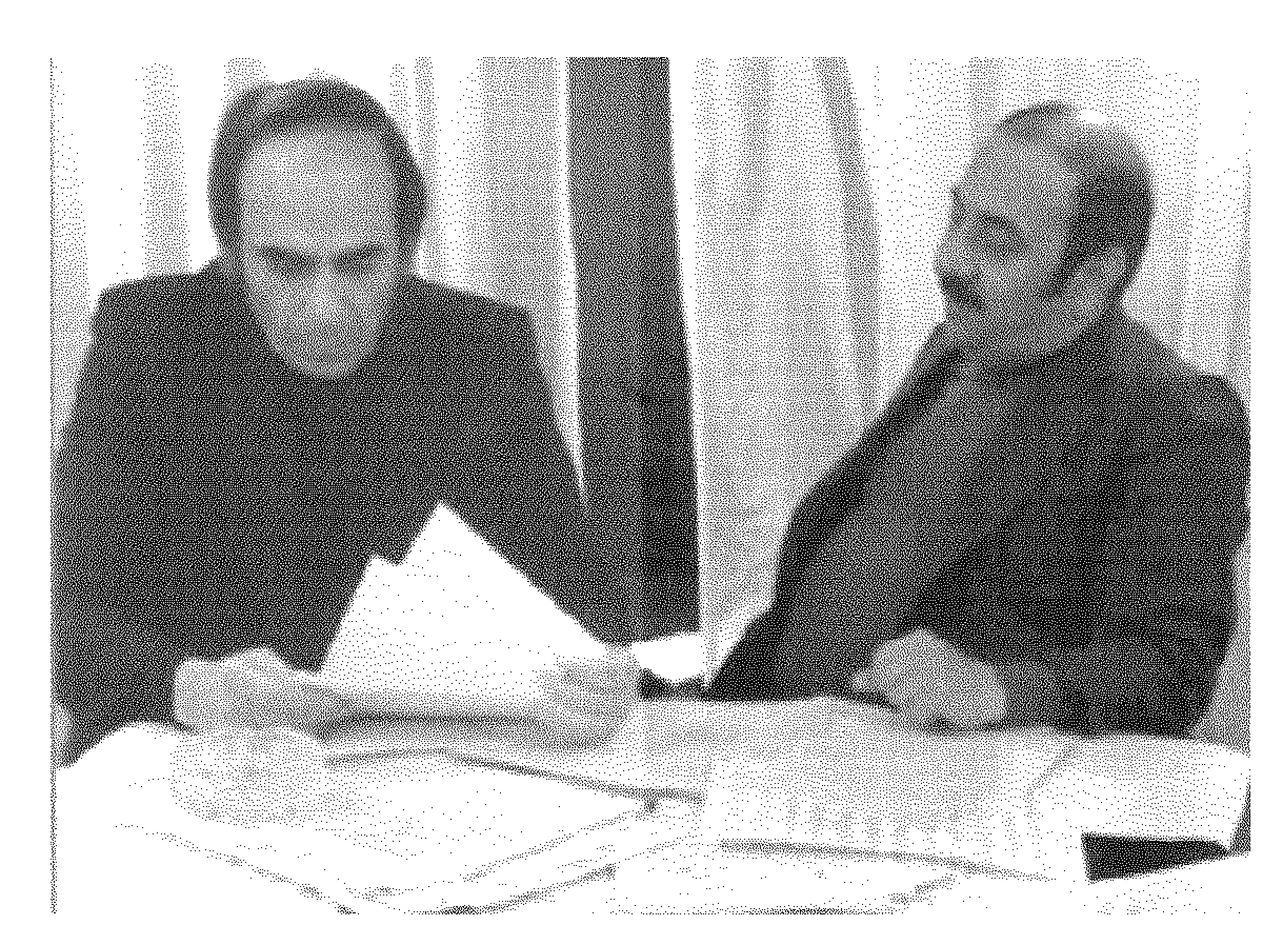
(*) الديفا Diva لقب يعطى لبطلة العروض في الأوبرا.



إضافة إلى الوجهة الأوبرالية من حيث الشكل في أعمال الأخوين رحباني ظهرت أيضاً ملامح ألحان وأداء أوبرالي لا سيما بدور الملك في بترا، حيث أدّى الفنان جوزيف ناصيف دوره بقالب غنائي أوبرالي.

في أوبريت "صيف 840" للفنان منصور الرحباني إذا ما استثنينا منها الأغاني الشعبية نجد تقارباً واضحاً لملامح الأوبرا باللغة العربية

فكانت وضعية صوت Position[1] غسان صليبا مترجمة لأداء أوبرالي صحيح وواضح، بلفظ الحروف العربية، كذلك نجد في أداء كورس الشباب في أوبريت "أيام فخر الدين" للأخوين رحباني عندما أدّى نشيد قسم الطاعة لحناً وأداءً أوبرالياً كذلك نشيد "علي" في أوبريت جبال الصوان بلحنه وأدائه الأوبرالي المميز والأمثلة هذه تبقى على سبيل المثال لا الحصر.



الأخوان رحباني

(1) يولا يونس ناصيف: الصوت والغناء 2003، المعهد الوطني العالي للموسيقى، بيروت – لبنان.

الفن الأصيل

ربما سأل كثر: لماذا لم يقدم الأخوان رحباني على صناعة الأوبرا ويكونا هما رائدا الأوبرا العربية بكل جدارة؟

الجواب عن هذا السؤال المفصلي هو بشقين:

الأول: الأخوان رحباني طبعا وطنهما بفنهما ونقــلا بصــدق تراث شعبه وجمال طبيعته وقيم مبادئه بإبداع صادق أصيل ومباشــر رسّخ في ذهن كل الناس بروائع صور شعرهما وبشعبية ألحانهما حاملة هوية وطنهما العظيم.

الثاني: ثقافة عاصي ومنصور الرحباني الواسعة العالمة بأصــول الأوبرا لا سيما بتقنيات الصوت والغناء ومعرفتهما الدقيقة بجماليــة اللغة العربية الغنية بأوزان كلماتها وبأسرار مخارج حروفها جعلــهما على بيِّنة من أهمية البحث عن تقنية خاصة للغناء الأوبــرالي باللغــة العربية، يضعها أصحاب الاختصاص. هذه الخطوة التقنية والأساسية في الأوبرا لم تكن متوفرة في ذلك الوقت، بــل كانــت في بدايــة مراحلها التجريبية فبقي الرحبانيان ثابتين صادقين في فنهما العظيم.

أزياء الشرق: "خلق على خلق"[(1)]

هذا المشهد الركن في بناء الأوبرا العربية لن تسدل ستارته قبل الإضاءة على جمالية العروض المشهدية بروعة تجلّيها في الأزياء.

منذ ظهور المسرح وصولاً إلى الأوبرا شكّلت الأزيــاء فيهمــا العنصر الأول في تحقيق واقعية الخيال والإبداع المسرحي لتتحوّل على

(1) جورج معلولي، جريدة الديار، 30 آب/أغسطس 1999.

مرِّ العصور وكأنها المسرح كله[1].

تسحرنا الأزياء بروعة ألوانها وبروائع هندسة تصاميمها فتأخذنا إلى التاريخ بلحظة، وترمينا في المستقبل بلحظة أخرى وكأنها مع تنوّع العروض والعصور باتت هي الروح المرفرفة على كل مشهد.

سرقت أزياء الشرق عيون العالم كله بشرقيّتها الفرحة وبحركتها البرّاقة، هذه التصاميم أطلّت إلى العالم من لبنان من إبرة وخيط جان بيار دوليفير اللبناني المولد مبدع أزياء الاستعراضات المميزة **"مهندس الزيح، رسام اللون، موسيقي التناغم وفيلسوف القياس"** حسب وصف ملهمه كريستو بال بالانسياغا.

كان بيار دوليفير حجر الزاوية في منح المسرح اللبناني حلة جديدة نقلته من زمن التجميع والاستنساب في مجال الملابس إلى عصر الأزياء المسهمة في الكتابة السينوغرافية والمشهدية.

منتصف الستينيات شك دوليفير إبرته الساحرة في رداء المسرح اللبناني بعدما كان أقفل محترفين للأزياء الراقية.

كان لقاؤه بالرحابنة في "ناس من ورق" بداية حبّين: بعلبك والمسرح، وفي هذه المرحلة أعاد دوليفير "ابتكار فيروز" مصمماً لها أجمل ما ارتدته وفرقتها في "المحطة" و"لولو" و"قصيدة حب" تحيكها بحب وإخلاص ودقّة صديقة فيروز بديعة الأعور.

تركة جان بيار دوليفير، تحتوي على ثلاثة آلاف كتاب، هي بذاتها مكتبة متكاملة حول الأزياء في العالم، والفن التشكيلي، والأوبرا والمسرح.

---

(1) Victoria and Albert Museum: The world's greatest museum of art and design.

اللمسة السحرية

تسلّمت بابو لحود من دوليفير شعلة تصميم الأزياء المشرقية مؤسسة أسلوباً تراثياً لبنانياً في تصميم الأزياء، لا سيما منها الاستعراضية الغنائية لأعمال شقيقها روميو لحود والأخوين رحباني وكركلا الذي بدوره هندس أزياء لعروضه الراقصة في باقة من الملابس بزركشتها الشرقية المتلونة ولينطلق لبنان بمصمّميه المبدعين مع بدايات القرن الحادي والعشرين نحو ريادة ومنافسة عالمية في عالم الأزياء: "لمسة لبنان السحرية".

الإنتاج

إدارة التشغيل

ليس لهدف التجريح ولا لأجل منازلة أي ناقد موسيقي يختلف في آرائه الفنيّة عن نهج انحاز إليه في بعض مقاطع هذا الكتاب وهو نهج يسعى إلى **الإنتاج الموسيقي الوطني** عوضاً عن الاكتفاء باستيراد الفرق الأوبرالية العالمية لسبب الإتقان، إنما القصد هو لتحفيز شبابنا وفنّانينا لإيجاد حلول تشقّ الطرق الواسعة الموصِلة إلى الأهداف المرجوّة؛ ولو دقّقنا في الاختلافات بين المتخصصين في الموسيقى الكلاسيكية في عالمنا الشرق أوسطي يتوضّح الآتي:

هناك انقسام جوهري يفصل اليوم بين الموسيقيين المتخصصين في العالم العربي، وسببه عائد إلى التغيّر السريع بما يُطلق على تسميته "إدارة التشغيل" Operating Management وهو عنوان يُترجم إلى حد بعيد الاختلاف الذي تشهده مختلف القطاعات في مجتمعاتنا العربية.

لقد اختلفت "إدارة التشغيل" أو أسلوب وقواعد العمل منذ بداية القرن الحادي والعشرين اختلافاً جذرياً وتطوراً خيالياً كان لنتيجته أن سبّب "خربطة" في إعادة ترتيب الأولويات لقاعدة العمل المواكبة لهذه النقلة النوعية.

كانت لسرعة وقوة هذه الموجة التغييرية ترددات عكست انقساماً بين نخب الموسيقيين المتخصصين في الإنتـــاج الموســيقي أو في التربيـــة الموسيقية على حدّ سواء. إن الدراسة الموسيقية بطبيعتها تستلزم ممارســـة منضبطة تلتزم تراث المدارس الكلاسيكية الأوروبية العريقة، والمـــدارس هذه هي من وضع قواعد هذه الدراسة ومبادئها. وفق هـــذه المبـــادئ والأسس تخرّج معظم الموسيقيين في لبنان بوجه خاص ومحيطه بوجه عام وغالبيتهم ممّن تتلمذ على يد أساتذة أوروبيين كبار، لذلك هم ينقسمون اليوم فيما بينهم حول "إدارة تشغيل" هـــذا القطـــاع علـــى الأســـس الكلاسيكية وفق ما انطبعوا عليه في بنيتهم التربويـــة التأسيســـية أو أن يتكيّفوا مع برامج الحداثة المختلفة كلياً عن القواعد الكلاسيكية. لهـــذا السبب الأساس يستمر هذا الفراق "العبثي" بين الفنانين عند كل محطـــة تغييرية في مسار الثقافة العربية وعنوانه "**إدارة التشغيل**".

ظهر الفنانون اللبنانيون في تلك الفترة الذهبية من تاريخ الفـــن اللبناني وكأنهم ثمار مقطوفة من شجرة واحدة: شجرة الفولكلور أو ما يعرف بالتراث الشعبـــي حيث ارتكزت كل أعمالهم بمواضـــيعها وهندستها على التراث الشعبـــي اللبناني. غنّوا ورقصوا ومســـرحوا الفولكلور المقسّم إلى أربعة أقسام:

1- التراث اليدوي كالملابس والـــدمى والزخـــارف الـــتي يستخدمها الشعب.
2- التراث الشفهي كالخرافات والأساطير والقصص التي يؤمن بها الناس.
3- التراث الثقافي من الأخلاق والقيم التي يؤمن بها شعب معيّن.
4- الطقوس كطقوس الزواج والمهرجانات.

قدّم الفنّانون اللبنانيون بتنوّع فنونهم في الموسيقى والمسرح والرقص والرسم أقسام الفولكلور الأربعة أعلاه في قالب فنّي إبداعي فوُلدت من خلال ذلك هوية فن وطني مشرقي متكامل، تحوّل إلى قاعدة صلبة هي اليوم أرض خصبة لمن هو قادر من الفنّانين المعاصرين على زرع هذا الفن وجعله بمصاف الفنون العالمية، على غرار ما حقّقه الموسيقي Manuel di Falla للموسيقى الإسبانية كذلك Aram Khachaturian للموسيقى الأرمنية وBela Bartok للموسيقى الفولكلورية الهنغارية...

ظهرت ملامح هذه النقلة إلى العالمية من خلال فن الرسم أولاً، فتميّز مصطفى فروخ وقيصر الجميل وبول غيرغوسيان ووجيه نحلة ورشيد وهبة وجورج قرم وعمر الأنسي وأسعد رنّو وغيرهم كثر... وفي النحت تميّز ألفرد بصبوص (1924-2006) وميشال بصبوص ويوسف بصبوص وحسين موسى عباس كامل. أما لناحية الفن اللبناني، في الموسيقى وفي الرقص وتصميم الأزياء الآتي بحثهم في الصفحات اللاحقة وإن سبق الرسم والنحت هذه الفنون إلى العصرنة والعالمية، ذلك أن هناك سهولة في تواصل فنانيه بالمدارس العالمية في فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا. أما الفنون الأدائية الأخرى كالموسيقى والرقص فهي فنون جماعية تبقى حركة اتصالها بالآفاق العالمية أكثر صعوبة وتتطلّب جهداً وعملاً أشمل وأدق، لكثرة أعداد أفرادها ولكلفتها العالية، لذلك فإن مؤسسة الأوبرا اليوم بشمولية فنونها وفاعلية أقسامها الإدارية والتسويقية هي بمثابة الرافعة القادرة على حمل هذه الفنون المشرقية إلى العالم.

لم يعرف الفنانون اللبنانيون رعاية أو احتضاناً رسمياً لأعمالهم في الخارج لعدم وجود المؤسسة المتخصصة الأمر الذي حصر نطاق الإنتاج

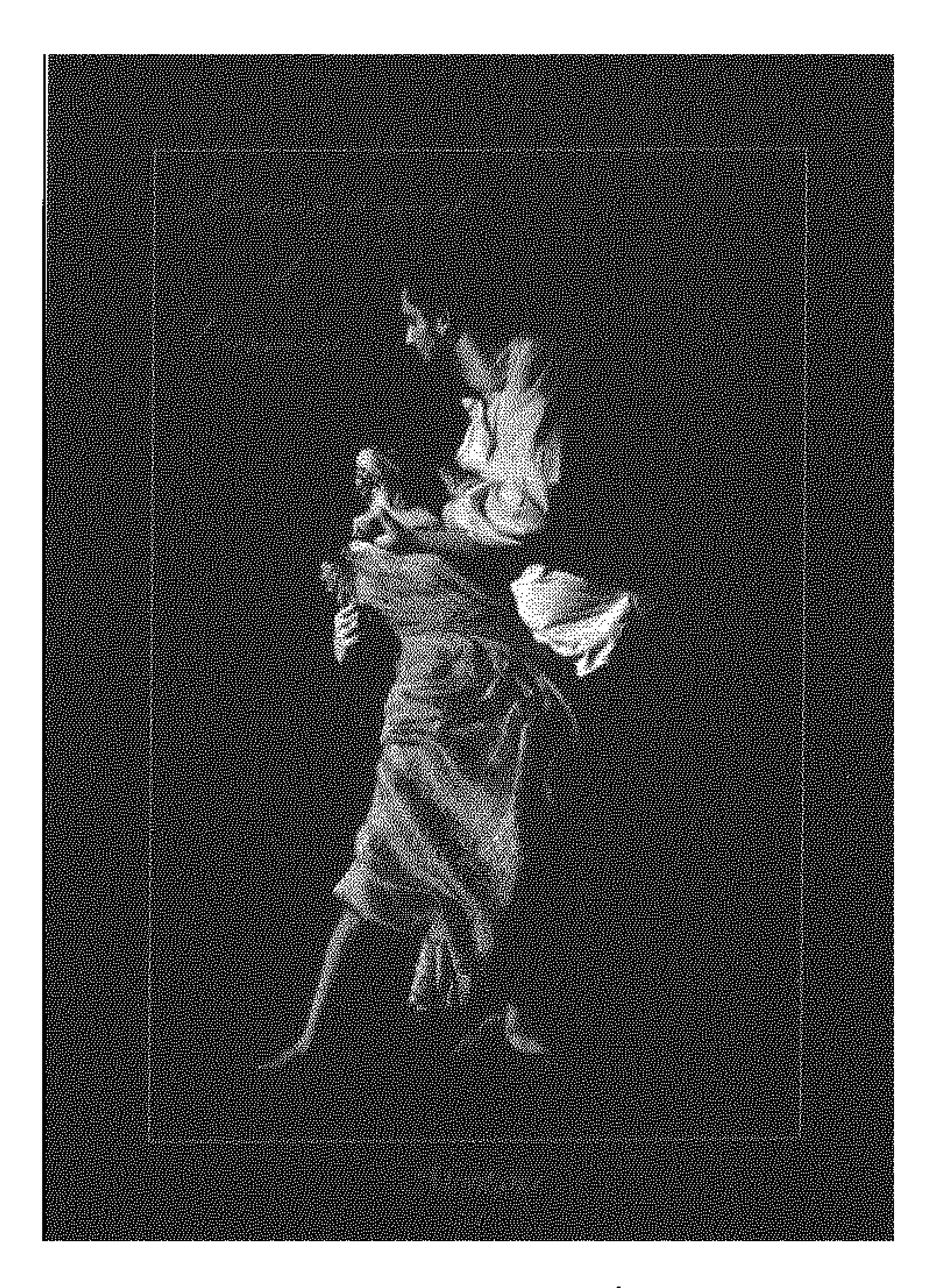
بإدارة من القطاع الخاص فقط مسبِّباً خللاً في توازن النهضة الثقافية الوطنية وركوداً في مسار ما اصطلح على تسميته بدبلوماسية الثقافة Cultural Diplomacy ذات الفاعلية الهامة في نطاق التبادل الثقافي والإنتاجي. لقد صدق شكسبير حين قال: "نكون أو لا نكون، تلك هي المسألة" ويصدق الفنانون إن قالوا: "في الإنتاج يكون فن ومن دونه لا يكون، تلك هي **كل المسألة**...". أوجدت المهرجانات اللبنانية من خلال دعم وزارة السياحة لها قاعدة مؤسساتية لإنتاج الأعمال الفنية بحيث ينطلق منها الفنّانون في هذه المهرجانات إلى آفاق الفن الواسعة. إنه لولا ضخامة هذه القاعدة للإنتاج القائمة على الدولة بقطاعاتها العامة وعلى دعم ورعاية بعض المؤسسات من القطاع الخاص، لما توصّل الفنّانون إلى ترجمة هذا الدعم إنتاجات فنيّة فارقة ميّزت لبنان خلال مواسم تلك المهرجانات.

الإنتاج الأوبرالي

في العام 2012 عرف لبنان تطوراً نوعياً هو الأول في معاهد الموسيقى العربية حيث تأسس في المعهد الوطني العالي للموسيقى - الكونسرفتوار اللبناني قسم خاص بإنتاج الأوبرا، أجنبية كانت أم عربية. أثمر إنشاء هذا القسم إنتاج ثلاثة أعمال أوبرالية عالمية(*) خلال ثلاث سنوات متتالية وهي وتيرة سريعة في هذه الناحية لفريق أوبرا لا يزال في بدايته. في الخلاصة إن الإنتاج وإدارته هما القلب النابض لكل فنان ينبض أعمالاً جديدة لحياة ثقافية منتعشة.

(*) أوبرا Elixir of Love-Carmen of Bizet-Cavalleris Rusticana.

البداية والنهاية



(الصورة) مشهد الختام في أوبرا "كارمن" اللبنانية. (تصوير طوني معلوف)

كما لكل شيء بداية ونهاية إلا الفن، له بداياته المزهرة إبـداعاً بلا نهايات وبلا حدود. مع بداية الأوبرا العربية انطلقت إبـداعات وتفتّحت آفاق على آفاق. مسيرة، إن بدأت مع مارون نقـاش لـن

تتوقف عاجزة عن دخول دور الأوبرا في دبـــــي أو الســـلطانية في عُمان وكتارا في الدوحة أو الجزائر وتونس وفي دمشـــق والقـــاهرة وبيروت أو في أي من مدن وعواصم العالم، بل سوف تدخل فـــرق الأوبرا العربية كل الصروح الثقافية واثقة وفخورة بإنتاجها الفنّـــي، تنافس عالمياً بجدارة وعلم وإبداع. إن قوة حضور فرق الأوبرا العربية مرهون بجدّية أعمالها المبنيّة على القواعد والأصول العلميّة المعقـــودة على تعاون المؤسسات العامة والخاصة، تسير جنباً إلى جنب في اتجاه هدف واحد: **"النهضة العربية المعاصرة"**.

نجاح هذا التعاون مرهون هو أيضاً بمصداقية أطرافه المُترجَمة رعاية مستمرة واحتضان حكيم ومُوجِّه للفرق الوطنية الشّابة السّاعية إلى رقي فني وحضاري، فلا تُترك هذه الفرق مجرّدة من أي دعم أو فرص تُعطى لها بمقابل مُنافسين مغمورين في دولهم بدعم هائل ومنتظم.

مسار الأوبرا العربية

لقد نضجت الأوبرا العربية لِما مرّت به من تجارب وخـــبرات، وهي اليوم في جهوزية كاملة كي تنطلق قويـــة بثبـــات وتصـــميم، وقطعت الأوبرا العربية الكثير من المطبّات والصّعاب لتكتشف هويتها ومسارها الصحيح المرتكز على وجهين:

- **الوجه الأول**: وجه الأوبرا **العربية العالمية** بأسلوبها الخاص في تركيز الصوت والغنـــاء المســـمى "أســـلوب الغنـــاء الحديث": منهج الغناء الأوبرالي في اللغة العربية وهو مـــا يصحّ للارتكاز أبداً عليه كي لا تضيع من دونه بوصـــلة الأصول العالمية لفن الأوبرا.

- **الوجه الثاني**: وجه الأوبرا العالمية العربية العائد للأعمال الأوبرالية العالمية بإنتاج شرق - عربي حيث إن السّر في صناعتها وإثباتاً لهويتها الشرقية يرتكز على إخراجها المسرحي والموسيقي من خلال مسرحيين وموسيقيين هم أبناء البيئة المشرقية المعجونون بالحضارة العربية بكامل أبعادها الثقافية والاجتماعية والتاريخية والبيئية.

في الختام تبقى معرفتنا بالوجهين الارتكازيين المحدّدين آنفاً ومحافظتنا عليهما أساساً يحدّ من ضياع أو فقدان الأوبرا العربية.

في الخلاصة...

بحنجرة الفنّانين الصّادقين

والمتطورين التغيريين،

المولودين في الشرق

والموسومين بالشرق:

الأوبرا العربية سوف تغنّي.

المراجع والمصادر

المراجع والمصادر العربية

(1) نزار مروه: في تطور الموسيقى اللبنانية والعربية والمسرح لغنائي الرحباني، دار الفارابـــي، 1998.

(2) د. أنطوان معلوف: الصفوة.

(3) أرشيف المعهد الوطني العالي للموسيقى، بيروت – القاهرة.

(4) يولا يونس ناصيف: الصوت والغناء 2003، المعهـــد الـــوطني العـــالي للموسيقى، بيروت – لبنان.

(5) أنطوان معلوف: إشكالية الأوبرا في نشأة المسرحية العربية، صادر عـــن الهيئة العربية للمسرح بيروت 2011.

(6) جورج معلولي، جريدة الديار، 30 آب 1999.

(7) مقررات وتوجهات المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون (ألكسو).

(8) د. مفيد مسّوح: جماليات الإبداع الرحباني، بيسان للنشر، 2006.

(9) الزجل في بلاد الشام حتى القرن الخامس عشر، أقـــوال وقوّالـــون، أول دراسة أكاديمية في العالم العربـــي تبحث في الموضوع.

(10) الخلي، صفي الدين، "الأدب الشعبـــي العراقي".

(11) مارون، عبود: الشعر العامي، دار الثقافة ودار مارون عبـــود، بـــيروت 1968.

(12) أمين القاري: روائع الزجل، جروس برس، طرابلس 1998.

(13) يحي حقّي: في محراب الفن – دهاليز الأوبرا، القاهرة 2008.

(14) جواد بولس: أهمية التاريخ والجغرافيا في نشوء الأمم.

(15) ميشال شيحا: لبنان في شخصيته وحضوره.

(16) شارل مالك: لبنان كياناً ومصيراً.

(17) نقلاً نقاش: أرزة لبنان، المطبعة العمومية، بيروت 1869.

(18) جريدة النهار، 12 شباط 2012 – مي منسى.

(19) المرزوقي: تجليات الفلسفة العربية دار الفكر المعاصر، 2001.

(20) تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، 2007.

(21) شارل مالك – كتاب المقدمة (ط. ثانية) دار النهار، بيروت 2006.

المراجع والمصادر الأجنبية

(1) The Production of Culture by Diana Crane.

(1) Teaching Band and Orchestra: Methods and Materials Hardcover-2004 by Lynn G. Cooper.

(2) The Composer Is Dead (Book & CD). Bargain Price, 2009 by Lemony Snicket.

(3) Public Money and the Muse Paperback by Stephen Benedict.

(4) Willam Mesa: Symphonic Orchestra Institute.

(5) American Symphony Orchestra League: A Guide to the Orchestra Governance/The Structure Orchestra Board.

(6) Smith, Patrick J: The Tenth Muse: a Historical Study of the Opera Libreto. First ed. New York: A.A. Knopf, 1970.

(7) The Production of Culture by Diana Crane.

(8) Teaching Band and Orchestra: Methods and Materials Hardcover-2004 by Lynn G. Cooper.

(9) The Composer Is Dead (Book & CD). Bargain Price, 2009 by Lemony Snicket.

(10) Meagher, Jennifer: Orientalism in Nineteenth-Century Art. New York 2000.

(11) Kabbani, Rana: Imperial Fictions: Europe's Myths of Orient. London: Pandora Press, 1994

(12) Luigi Ricci: Variazioni-Cadenze Tradizioni per Canto, vol. I: (Ricordi).

(13) Donington, Robert: The Rise of Opera. New York: Scribner, 1981.

(14) Victoria and Albert Museum: The world's greatest museum of art and design.

(15) Leo E Berliner: The Egyptian Mummy Dance, an Oriental Ballet.

(16) The Oxford Dictionary of Opera by John Warrack and Ewan West (1992.

(17) The Oxford Dictionary of Opera by John Warrack and Ewan West (1992.
(18) Source: Tourism Satellite Accounts 2008-09, Tourism Cooperative Research Centre.
(19) Music tourism adds plenty of notes to British economy, Alexandra Topping, The Guardian, 15 May 2011
(20) OECD (2009). The Impact of Culture on Tourism. OECD, Paris.
(21) Goulet Charles: Sur la scène et dans la coulisse. uébec-Ganzl, Kurt. The Encyclopedia of Musical Theatre. New York: Schirmer Books, 2001.
(22) The Intimate Act of Choreography Paperback by Lynne Anne Blom, 1983.
(23) Denise Ammoun: Alexis Boutros Alba le defi culturel, 2004.
(24) www.cairoopera.org.
(25) Thomson Smillie: Opera Explained.
(26) Aida: Music at the Limits by Edward W. Said, 2009.
(27) The Most Beautiful Opera Houses in the World Guillaume de Laubier.
(28) The National Trust Guide to Great Opera Houses. Karyl Lynn Zietz.
(29) Opera on Stage: The History of Italian Opera, Part II, by Lorenzo Bianconi, Giorgio Pestelli, 1998.
(30) Plantamura, Carol, The Opera Lover's Guide tourope, Citadel Press, 1996.
- Joslin McKinney, Philip Butterworth The Cambridge Introduction to Scenography, 2009.
- The Potentials of Spaces: The Theory and Practice of Scenography and Performance Performance for the 21st Century Alison Oddey, Christine White.
(31) Cooke, Mervyn (2005). The Cambridge Companion to wentieth-Century Opera. Cambridge: Cambridge University.

(32) Silke Leopold, "The Idea of National Opera, c. 1800", United and Diversity in European Culture c. (New York: Oxford University Press), 2006.
(33) Gregory Ferenstein: The Government Vs. The Private Sector, Jan 2014.
(34) Scannell, Paddy (2007). Mediaand.
(35) Communication. London: SAGE.
(36) Mark Ross Clark: Singing, Acting, and Movement in Bottom of Form.
37() Opera Howkins (2001). The Creative Economy: How People Make Money From Ideas, Penguin.
(38) Parrish, David (2005): A Guide to the Business of Creativity.
(39) Nielsén, Tobias (2006). The Eriba Model-an effective and successful policy framework for the creative industries.
(40) (1) Implementation and use of credit points in higher.
(41) music education-2007 (AEC).
(42) (2) Ten Steps on how to Implement your ERA SMUS.
(43) Exchange Programme in the Field of Music 2008.
(44) (3) Pre-college music education in Europe 2007 (AEC).
(45) (4) Curriculum Design and development in higher music.
(46) education 2007/AEC.
(47) (5) How to develop a joint programme in music.
(48) 2008/AEC.
(49) 6() Guide to third cycle studies in higher music education 2007/AEC.

Barry, Barbara R (2000). The Philosopher's Stone: Essays in the Transformation of Musical Structure. Hillsdale, New York.



سيرة ذاتية

مارون الراعي

- مؤسس برنامج إنتاج الأوبرا Opera Production في المعهد الوطني العالي للموسيقى - الكونسرفتوار مديرا أول فرقة أوبرا لبنانية عام 2012.
- قاد أوبرا "إكسير الحب" في قصر الأونسكو - بيروت 10 شباط 2012.
- قاد أوبرا "كارمن" على المسرح الأوبرالي في جامعة NDU، 8 شباط 2013.
- اشترك في ورش عمل حول الاحتراف في قيادة الأوركسترا في أكاديمية توسكانا الموسيقية خلال سنة 1995 و1996 و1997.
- عضو في ورشة العمل الدولية الثانية في قيادة الأوركسترا في دار أوبرا القاهرة عام 2002.
- واضع منهج البيانو الرقمي بعنوان Digital Mozart (600 صفحة).
- مؤلف موسيقى أوبرا عنترة وعبلة باللغة العربية للكاتب الدكتور أنطوان معلوف.
- مؤلف موسيقى أوبرا "الأجنحة المتكسرة" (جبران) كتابة الشاعر رفيق روحانا.
- أستاذ في الجامعة اللبنانية الدولية LIU ومدير المركز اللبناني للتوجيه والاختصاص الموسيقي.

الاوبرا، هذا الفن العالمي الرفيع المتألق على قمة كل فنون الدنيا بدأت بشائره تلوح في رحاب اللغة العربية تطل الى العالم اسلوبا غنائيا اوبراليا خامسا بعد اسلوب الغناء الاوبرالي الايطالي والالماني والفرنسي والروسي. سيصدح الغناء الاوبرالي باللغة العربية معلنا انطلاق نهضة ثقافية فنية عربية معاصرة علّ هذا الكتاب يشير الى تاريخ بداياتها ومستقبل افاقها المضيء.







الدار العربية للعلوم ناشرون
جائزة النشر والتقنيات الثقافية
2015



توزيع

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com







